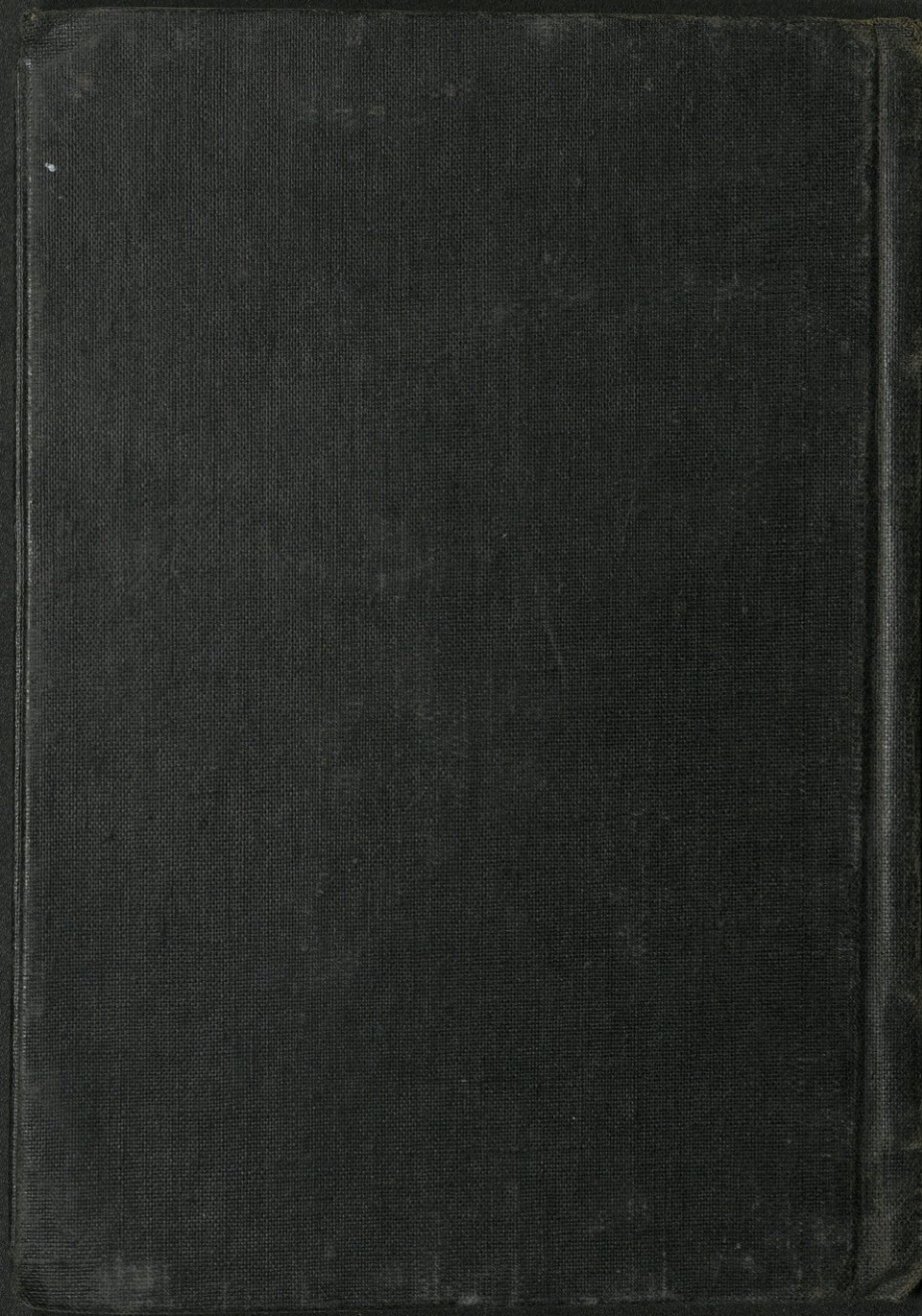
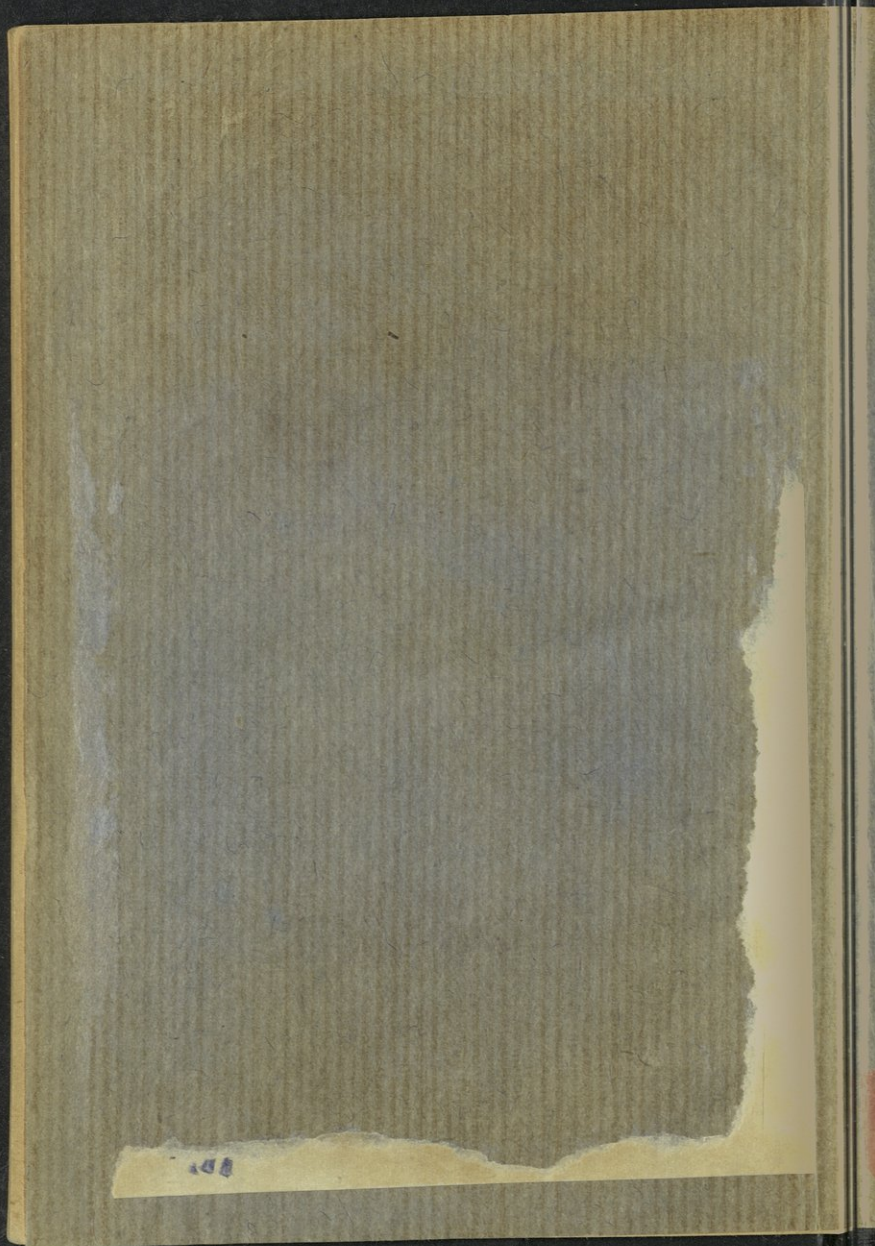








6.

cat. Jan. 12, '54

892.73
T24 kA
C.1

مكتبة
مجلس
الجامعة



قنايل

مسألة مصرية في ثلاثة فصول

تأليف

محمد توفيق

تطلب من

مكتبة مصر ووطبعها

٦٣ شارع الفجالة

مطبعة مكتبة مصر

Cat. Jan. 12: 54

الرئيس
السيد
البرادير
م. ا. ص. د. الحية
و. د. ا. ز. الم. ل. ا. ب.
م. ح. ف.

م. ح. ف.
م. ح. ف.

لجنة النشر للجامعيين

أصدرت

أحمد ————— س عبد الحميد جوده السحار مايو ١٩٤٣

رادويد ————— س نجيب محف ————— و ظ يوليو ١٩٤٣

ابوذر الغفاري عبد الحميد جوده السحار سبتمبر ١٩٤٣

قن ————— ابل محمود بك تيم ————— و ر نوفمبر ١٩٤٣

تحت الطبع

اخناتون ونفرتيتي على احمد با كشير ديسمبر ١٩٤٣

ثلاثة رجال وامرأة ابراهيم المازني يناير ١٩٤٤



قنـــــــــــــــــابل ! !

بيان تحليلي للرواية

بقلم الأستاذ الكبير زكى طليمات

المدير الفني للفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى

قابل ! ! اسم واضح الدلالة لا يتغلق معناه على أحد في هذه الأيام... هو من المسرحية التي بين أيدينا عنوان، ورمز، وشارة، لخنوان لموضوعها الظاهر بحوادثه، ورمز إلى شيء آخر متوار بين تلافيفها، ثم هو شارة صريحة إلى الباعث الذي حدا بمؤلفها (محمود تيمور) إلى صياغتها.

والباعث صريح يعلن عن نفسه بنفسه، فهو الحرب القائمة، إن المسرحية من وحيها، وصدى من أصدائها في المدى الذي تردده جنبات وادى النيل في هذه الآونة. أمّا الموضوع فظاهره مشاهد مقتطفة من ناحية من نواحي الحياة المصرية القائمة بلهوها وجددها، بتفاهتها وسخريتها، مشاهد القارئ البعيد النظر يأخذ منها ما وراها، إذ أن المؤلف لم يعن بواقعية مظاهرها إلا بالقدر الذي يهيء له البيئة المحلية الصالحة

لتصريف ذهنه في معالجة ما هو غير سطحي ومحلي، وبحث ما هو أصيل في الغريزة، خالد على الدهر مع اختلاف المسكان. وبهذا سميت المسرحية في مرماها على أن تكون سجلا لمعالم جيل أو سمات بيئة، أو أن تكون مجالا للنقاش في نظريات أخلاقية ومشاكل اجتماعية، وتعالى على أن تكون مسترادا للمشاهد مسلية فحسب، مشاهد تحوطها المشوقات والمفاجآت، وتنبض فيها الفكاهة والنعاشة، وتتابع صورها في سياقة مشوقة سريعة ابتغاء الاستثارة الطارئة، والانفعال العابر، فعل (تيمور) هذا دون أن يهدر جانب السياقة الطريفة والحبكة المسرحية ولطف الحوار. وهي من مقومات المسرحية، ومن مميزات سحرها لا يجتذب الجمهور إليها، لقد أخذ تيمور من كل هذه القسط اللازم ليستقيم موضوعه، كما أخذ من مظاهر الحياة وواقعيتها القدر الذي يضيف على شخوص مسرحيته فيض الحياة نفسها.

فعل تيمور هذا وخرج على الطوق الذي يعمل تحته الكثيرون من كتاب المسرحية الذين يقصرون همهم على تسجيل المتحول من أوضاع المجتمع والمزاج والأسلوب، وحسناً فعل إذ لو أبقى هذا الطوق في عنقه لما استطاع النفاذ

إلى الحقائق الإنسانية الخالدة والغوص في أعماق النفس ، منقباً
في حناياها ، كاشفاً عن مضمراتها ، مقيداً أو أبدها .

والنور الذي يلقيه تيمور على شخوص مسرحيته محلاً
نفسياتهم مفضحاً عن بواطن نزعاتهم ، لا قبل للأدب العربي به
في جملة نتاجه الأدبي القديم أو المستحدث إلا في القليل النادر ،
إذ أن مأتى هذا النور من الغرب في آخر ما انتهى إليه بحث
فلاسفته وعلمائه النفسيين من أن للكائن الإنساني وعياً ظاهراً
ووعياً باطناً ، وأن هذا الكائن مسوق في تصرفاته بإيحاءات
وعيه الباطن حيث تكمن الغرائز وتستتر متحفزة وراء ستر من
المتواضع عليه في الأخلاقيات والمبادئ التهذيبية التي هي من
صنع العقل ، وأننا نخضع لهذه الإيحاءات والتيارات الباطنية
من غير أن نشعر وبدون أن نحس سلطانها علينا . بل إننا
لننتحل لتصرفاتنا وبادراتنا عذاراً ظاهرية يصوغها المنطق الذي
هو وليد العقل .

والجري على هذا النهج في تحليل شخوص المسرحية يتطلب
الحدق الذي مأتاه الطبع لا التطبع ، بحيث تجرى سياقة المسرحية
ويتحرك شخوصها دون أن يحس المستمع اليهم شيئاً من حيف

الصنعة أو اجتلاب في ربط الأسباب بالمسببات فيما يحرونه
قولاً وفعلاً ، وأن لا يبدو منهم ما ينم على أنهم يدركون البواعث
الباطنية لأعمالهم . وفي هذا جرى (تيمور) شوطاً أترك
الحكم فيه للقارىء بعد أن أكشف عن مفاتيح هذه المسرحية .

قنابل ١١١

ما الذى أراد (تيمور) أن يرمز إليه فى مسرحيته هذه ؟
وما المحور الذى يدور حوله أبطالها ؟؟

إن الموضوع فى ظاهره بّين واضح . أسرة مترفة ناعمة
تهجر القاهرة الى الريف بدعوى القيام بنصيبها القومى فى
إصلاحه ، وليكون رب الأسرة الى جانب أراضيه يتولى
إدارتها بنفسه ويحسن استغلالها . وهذه دعوى ظاهرة لا يلبث
أن تشف عما تحتها عن الباعث الحقيقى لهذه الهجرة ، وهو
النجاة من غارات جوية يزعمون أنها ستهدد العاصمة . ثم لا يلبث
أن نرى هذه الأسرة تعود الى القاهرة بعد أن عاشت حياة
عجيبة فى الريف ، تعود بدعوى أن واجب الدفاع القومى يقضى
بأن تكون الأسرة فى العاصمة لتشاطر أفراد الشعب أسباب

الدفاع السلبي ، وهي دعوى كسابقتها ، أو عذر متتعل للدافع الحقيقي الذى حفزهم على ترك الريف .

بهذه الدعاوى وأمثالها يتكلم أبطال المسرحية ، ولكن المستبطن كلامهم لا يلبث أن يضم أنامله على الباعث الباطن والحافز المقنع الذى يدفعهم ولا يشعرون .

هذا الباعث هو الخوف من الموت ، الموت الذى رمز له المؤلف بقنابل !!

إنهم يخافون الموت ويهربون منه ، يتفقون فى هذا وقد يختلفون فى مقدار خوفهم منه وحرصهم على الهرب منه .

إنهم كذلك ، وإنهم جميعاً لإخوة فى الدين الإسلامى الخفيف ، وأنهم موقنون اليقين كله بأن الموت نهاية كل حى وأن لا مرد لقضائه ، وفى هذا تجرى ألسنتهم بأى الذكر الحكيم وبكل قولة مأثورة .

وفوق هذا فإن العقيدة الإسلامية تنفرد بنزعتها الروحية السامية فى إقرار سلطان الموت وتهوين أمره ، وفى قبول ما هو كائن من غير تبرم بقضاء الله .

إذن لم كل هذا الاضطراب ؟ ، وكيف يتأتى أن ينزل الإنسان

منازل الحيرة من أمر يقره عقله وترضاه عقيدته ، العقل الذى هو من الإنسان منظم ومدير ! .

وما هذا النضال المستعر فى نفوس أبطال المسرحية ؟؟ .

إن هذا النضال هو المحور الذى تدور عليه المسرحية فى مرماها البعيد ، وهو نضال أقامه المؤلف بين العقل والغريزة . العقل الذى يؤمن بأن الموت نهاية محتومة فلا خوف منه ولا مفر ، والغريزة التى تتجاهل هذا وتفرغ منه وتحاول الفرار من مقدمه لأن لها عرقا نابضا مشدودا إلى الحياة التى هى نقيض الموت ، عرقا ينبض بحب البقاء .

شرح المؤلف هذا النضال فى أوجه على شخصيات أربع تتباين فى مستوى التعليم ، وفى ثقافتها الدينية ، وفى مزاجها العام ، وفى موقفها من مباحج الدنيا ومتاعها ، يبرز فى الصف الأول من هذه الشخصيات شيخان من أصحاب الفضيلة ، ثم رجلان من غير أصحاب (شىء ما) يخلع عليهما إشارة التدين الذى يعلن عن نفسه باللباس .

شيخنا الأول « أبو اليسر » متعالِم متقاعد ، ولكنه يعيش بنصفه فى العالم القديم وبنصفه الآخر فى العالم الحديث ، يحاول

أن يستخرج من حياته كل متعة في دائرة الاعتدال والفضيلة ،
لم تصرف الحرب وضائقها عن متابعة عادته في التألق والتعطّر
وتربية الديوك الرومي ، وقع من مواجهة الغارات وأحداثها
بانشاء مخبأ متين لآسرتة وآخر لديكتة . المال والبنون
بين يديه... فلماذا لا يكون دائم التفاؤل ، دائم التشبث بالحياة ؟؟

ويقابله في تفائله صديقه والشيخ ضرغام ، والد وتره الموت إذ
اختطف له ولدا في شرخ الشباب خلف وقدة الشكل في قلبه
وشرود التشائم في عينيه . ثم جاءت الحرب بغاراتها فأنحنى بكليته
على ولده الباقي يحرص عليه حرصاً أكسبه روعة الخاطر وجعلته
يخشى ما لا يستطيع أن يسميه باسمه ، وتفرد بين إخوانه بالشكاية
والفرع من الحرب بيد أنه لا يني عن متابعة أخبارها بمختلف
الوسائل ، وكأن هذه المتابعة تقلل من روعه... أنه يخاف
الشكل مرة ثانية وكفى...

وقد يندلسانه بعبارة تبرم بقضاء الله ، ولكنه سرعان ما يعقب
عليها بأخرى تفصح عن كامل استسلامه له وقبوله .

أما الشخصان الآخران (أصحاب لاشيء) فأولهما ، حواش
أفندي ، عجوز يتولى الإشراف على عزبه الشيخ أبي اليسر ،

احتسب الله في أولاده الأربعة ، فكان له على الموت حفيظة ،
ثم حل الاستسلام لقضائه فكان الالم السوار ، ورضى بعيش
أنهار منه أكبر جانب من ماضيه — الماضي الذي هو الشرفة
التي نطل منها على المستقبل — وغدا هذا الرجل مقطوع الرجاء
من الدنيا لأعزاء له إلا في العمل يقنى فيه كل نشاطه .

والآخر هو « عويس » حائك ملابس الشيخ المترف
المتأنق يصح أن نرى فيه نموذجاً لطبقة أصحاب الحرف في مصر
أو بالأحرى رجل الشارع . التفاؤل ملء عينيه والاستسلام
لقضاء الله باد في كل أقواله وفعاله ، يواجه الحرب وأخطارها
بعقيدة تلخص في قوله « ربنا برضه ساترها .. الخبأ موجود .. »
ومصر محمية بأولياء الله بتوعها !!

هؤلاء الأربعة ، وإن اختلفوا في كل شيء ، إلا أنهم متفقون
في أنهم جميعاً في منحدر العمر ، وفي السن التي تجعل الإنسان
يزداد تشبهاً بالحياة لشعوره بأنها بدأت تنساب من بين أصابعه .
أمّا بقية أشخاص المسرحية ففي المقام الثاني من هذا النضال ،
لأن جلهم على شباب ولهو ، يحجزان خشية الموت المرهقة عن
أن تستولى على مشاعرهم .

على هؤلاء الأشخاص الأربعة سلط المؤلف خوف الموت

وأطلق عليهم رعبه مرتين ، لسكل مرة مناسباتها ومكانها ، مرة في القاهرة ، وخوف الموت مأتاه الغارات الجوية ، والأخرى في الريف في عزبة الشيخ أبي اليسر ، وخوف الموت مصدره الأمن المضطرب والحميات المتفشية .

سلط المؤلف عليهم هذا التيار المخوف ، فإذا بهم نهبه لنضال بين العقل وغريزة حب البقاء ، نضال تنطق آثاره في قول كل منهم وفعله بحال تختلف عن الآخر ، وتطابق ما بنفس كل منهم من أعراق تشده إلى الدنيا وذويه ، وتتفق ونصبيته من سلطان العقل وسيطرة الغرائز .

العقل . . . الغريزة .

هل يعيش المرء بأحدهما أو بكليهما ، وبأى قدر منها ؟؟
إن الرد على هذا بما يوجبه البحث العلبي يضيق به المقام ، لاسيما إذا أوردنا ما خلفته الفلسفة القديمة والحديثة من آراء في هذا الصدد . بل إننا في نجوة من هذا الرد لأن تيمورا لوح تلويحاً ظاهراً بأن السكائن الإنساني يحيا بغرائزه أكثر مما يعيش بعقله ، لاسيما في المسائل السامية التي تتعلق بكيانه وبقائه ، وإلا لما كان هذا الخوف من الموت ، وهو أمر يقره العقل ويقبله . إن تيمورا يسخر من العقل ويرثي له في آرن واحد ، إذ

يسجل عليه قصوراً في النفاذ إلى بواطن الأشياء ، وعجزاً عن حل معضلات النفس وعقدها ، فهو في هذا إنما يصدر عن فلسفة نقد العقل .

وفي وسط هــ هذا النضال وقفت العقيدة الدينية ، يتعلق المتناضلين بأهدائها بعد أن هوت الأرض تحت أرجلهم ، فتراهم يتطوحن بين طرفيها في موقفها من الموت ، أى بين الآيتين العكسيتين : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » و « أينما تكونوا يدرككم الموت » .

موقف عجيب ولا شك ، ولكنه إنسانى خالص ، وقفته البشرية منذ القدم وفي كل مكان ، مهما اختلفت العقائد الدينية .

يد أننا نقف برهة أمام شخصية « عويس » حائك الملابس فترى أن المؤلف يقدم وجهة نظره في الحياة والموت أحسن تقديم من أن يعقب عليها بشيء ، وشأنه في ذلك شأنه مع بقية شخوص المسرحية . والمتأمل وجهة النظر هذه يرى أن صاحبها أكثر اتصالاً بالدين من حيث موقفه من الموت الذي هو من قضاء الله .

هل لنا أن نتساءل عما إذا كان مأتى هذه النظرة أن «عويس»

هذا يعيش على هامش الحياة بليد الحس ، وفي نجوة من تيارات
الأحاسيس الدافقة العنيفة التي تبعث على المصاولة في نضال
بين العقل والغريزة ، أم أن هذا الرجل ، على بساطته ، قد أدرك
بصفاء بصيرته ما لم يدركه الآخرون ؟ ؟

أن تيموراً لم يعط الجواب ، كما حرص على أن لا يدل
برأى واضح المعالم والحدود من شأنه أن يحزم بشيء . بل أطلق
شخصياته تعيش في هذا النضال تضطرب وتتناقض ، وتحيا تارة
في ضوء العقل الذي هو من الوعي الظاهر ، وتارة أخرى في ظل
الغريزة التي هي من الوعي الباطن .

وقد حذق تيمور التخلص من إثبات كل ملأ من شأنه أن
يوحى بالتشكك في العقيدة أو يدفع الذهن الى خرق النطاق
الذي يجب أن لا يتجاوزه في بحث أسرار هذا القضاء المهيمن
علينا ، المسيطر في أقدارنا ، وكأنني به تذكر موقف الفاروق عمر
ابن الخطاب من جماعة معه كان عليهم أن يعبروا أرضاً فشا
الطاعون فيها فترددوا وانقسموا وأخذوا يتذكرون . . يؤيد
كل فريق منهم وجهة نظره في دخول هذه الأرض الموبوءة أو
الانصراف عنها ، فحسم « عمر » النزاع وفض اللجاج بقولته
المأثورة : « نفر من قضاء الله الى قضاء الله » .

ومما يبعث على التأمل والإعجاب أن يعالج تيمور موضوعاً كهذا له خطره وعمقه بنفس فكاهي لطيف ، ولمسات رقيقة ، وجسات نفسية رفيقة دون أن يغمض أو يبهم أو يشغل أو يكره متورطاً في التعلق بأذيال النظريات الفلسفية الجافة فينبغي عن سياقة المسرحية طابع التشويق وحسن القبول .

لقد أدار قلمه بحذق الفنان الأصيل فأورد على حواشي جوهر موضوعه مشاهد لطيفة لها بهاؤها ولها مرماها ، أدارها حوله من غير أن يخفض من شأنه ، مشاهد كان لها التوفيق كله في نظرية ما هو جامد عسير ، وتمليح ما هو مائع مرير ، وأى موضوع أمر وأعسر من موضوع الموت في أحد وجوهه ، وقد أوفد نذره صاخبات متوعدات بين أزيز الطائرات وفحيح الحيات !!!

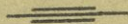
الموت . . . وهل يصح أن يكون موضوعاً لمسرحية ؟؟
قد يكون عجيباً عند النظرة العجلى ، وأعجب منه إذا لم يكن وسيلة الى ما وراء اسمه ، الى كشف جديد فى مغلفات النفس ومثاهاتها . بل أى موضوع أعجب من الموت لتعالجه المسرحية وهو الحقيقة الثابتة التى لا تنسك ، وهو أحد طرفى الحياة التى

نحيها في هذا الكون ، وهو الألم الممتع الذي يساور الإنسانية
منذ الأزل الأول !!

إذن لا عجب أن يتخذ تيمور عاملاً أساسياً في مسرحيتين
من مسرحياته (١) ، فإن الموت هو الراقص الأول في حلبة
الحياة الحاضرة حيث تضطرم نيران الحرب ، وهو العنوان
الأول لقائمة هذا الزمن »

زكي طلبات

مصر في ٢٢ أغسطس ١٩٤٣



(١) المسرحية الثانية هي (النجباء رقم ١٣) وقد ظهرت منذ عام تقريباً .

أشخاص الرواية

الشيخ أبو اليسر: والد « ناصح » و « لوليّه »

ناصح :

لوليّه :

الشيخ ضرغام : والد « محروس »

محروس : خطيب لوليّه

حواش افندي : ناظر زراعة « الشيخ أبي اليسر »

متولى : رئيس الزرع في ضيعة « الشيخ أبي اليسر »

كسكوت : قزّم يرفعى الدواجن بمنزل « الشيخ أبي اليسر »

أم عبيد العليم : خادم بمنزل « الشيخ أبي اليسر » متقدمة

في السن .

مقطّفة : زوج « إبراهيم الغتيت » شيخ الخفراء في

ضيعة « الشيخ أبي اليسر » في نضرة الشباب

المعلم عويس : خياط بلدى

الفصل الأول

(الوقت : تباشيرُ الصباح)

(رَدُّه في منزل « الشيخ أبي اليسر » العسال)

(المتقاعد كل ما في المكان يدلُّ على ميول)

(ونوازع مضطربة تنحو تارة نحو التجديد)

(والأناقة وطوراً نحو التحفظ وسُقم الذوق)

(ولكن مظهر الرخاء واليسار يشمل كل شيء)

(يدخل الشيخ « أبو اليسر » مرتدياً قَبَاءَهُ بلا جُبَّة ولا

حزام مُشَمَّرٍ عن ساعديه . يقصد إلى النافذة المطيلة على الفناء)

الشيخ أبو اليسر : (منادياً) يا كتكوت .. يا ولديا كتكوت

الكلب ! ..

كتكوت (من الخارج) : حاضر .

الشيخ أبو اليسر : حَضَرَتِكَ المصائب .. أين أنت ؟

كتكوت (من الخارج) : أنا ههنا يا جناب الأستاذ .

الشيخ أبو اليسر : جناب الأستاذ .. حتى الساعة لم تصبَحْ من

نومك والدَّيْكَة تملأ الدنيا صياحاً ...

كتكوت : أقسمُ بالله يا جناب الأستاذ إنى مستيقظ
قبل أن يَطْلُعَ الفجر ...

الشيخ أبو اليسر : لا تُطل في الكلام ... تعال يا ولد ...
(يرى القلة على حافة النافذة فيتناول منها
مُجرعة ثم يغمغم) :

لم يأت الشَّلجُ حتى الآن .. لعنتَ أيُّها الولد
لا يحسن إلا أن يقول « جناب الأستاذ » ..
(يدخل « كتكوت » على خوف وحذر فما
إن يراه « الشيخ أبو اليسر » حتى يهرعُ إليه
ويقف أمامه متحفزاً يقول له) :

وفوق ما عملته تجرؤ أن تلقاني عارى الرأس
أين قلنسوتك ؟

(كتكوت يفتش عن قلنسوته في جيبيه
فيخرجهامسر عاً ويضعها على رأسه كيفما اتفق).

الشيخ أبو اليسر : (صائحاً) عدِّل قلنسوتك ..

(كتكوت يصلح وضع القلنسوة على رأسه)
(الشيخ أبو اليسر يحدجه صامتاً بنظرة ازدراء
ثم يغمغم) :

ما أسمع دَمَك . الآن أريدُ أن أعلم أين كنت
كسكوت : (في صوت المتباكي) كنتُ في كن الدواجن
أغَيَّر الماءَ للديكة الرومية يا جناب الأستاذ
الشيخ أبو اليسر : جناب الأستاذ في عينك ! هل قيلَ لك إني
أفرنجي من أوربه ؟ ألم أطلب إليك غيرَ مرة
أن تناديني يا فضيلة الأستاذ ؟

كسكوت : نعم ، حصلَ هذا والله العظيم يا جناب ...
فضيلة الأستاذ !

الشيخ أبو اليسر : (يرمقه مغتاضاً) : والله لأُبْعِثَنَّ بك إلى
الضيعة ولأُحَقِّقَنَّ بخدمة الجاموس هناك
لتعرفَ قيمةَ نفسك !

كسكوت : (في تذلل) : أنا في خيرك هنا أو هناك . .

الشيخ أبو اليسر : (بعد صمت قليل) ماذا فعلتَ بطعام الديوك ؟
كسكوت : أعددتُه منذ فترة طويلة . .

الشيخ أبو اليسر : أحسبُكَ تشاركُ الديوك طعامها . ولم لا ؟
طعامٌ لم يكن يحلُّ به أبوك !

كسكوت : (متملقاً) : سيدي ناصح بك ابن سعادتك

زادَهُ الله عقلاً وكمالاً ابتكر للديوك غذاء
ليس بعده غذاء !

الشيخ أبو اليسر : إن الجمعية الزراعية تطعم منه ديوكها ...
سينالُ به الحائزة الأولى في المعرض القادم .
وهل تحسِّنُ صُنْعَ هذا الطعام ؟

كتكوت : كما علمني سيدي ناصح بك بالتقام والكمال ..

الشيخ أبو اليسر : إذن لماذا لا أجد الديوك تَسْمَنُ ؟

كتكوت : كيف لم تسمن يا سعادة الأستاذ ؟ وقاها الله

العين ! . كلُّ ديك يَزِنُ عشرين رطلاً على

الأقل أو قل ثلاثين ! ...

الشيخ أبو اليسر : ألاحظُ أن الديك « أبا حريرة » ينحف

يوماً بعدَ يوم .

كتكوت : أصابه قليلٌ من البرد ..

الشيخ أبو اليسر : و « سَبْعُ الليل » ؟

كتكوت : هو الآن خَفِلَ . عيني عليه باردة !

الشيخ أبو اليسر : هل اكتسبَ لحمه وشحمه ؟

كتكوت : كثير دهنه يا سعادة الأستاذ ...

(الشيخ أبو اليسر يتلمظ ويزدرد ريقه)

الشيخ أبو اليسر : اهتمَّ به ، سَمَّنَه ... أفهمت ؟ سَمَّنَه جيداً ..

نريدُ أن نذبحه لحفلة عيد ميلاد ابنتي

« لولِيَّه » يوم الخميس المقبل ...

: ستجده إن شاء الله كالجمل ..

كتسكوت

الشيخ أبو اليسر : نعم لا بد أن يكون صدره عظيماً ..

(ينظرُ إلى النافذة)

أغلق الشُّباك لينقطع هذا التيار . الجو بارد

هذه الايام ...

(كتسكوت يُغلق النافذة .

: ألا نحضرُ الشَّلجَ اليومَ يا سعادة الاستاذ ؟

كتسكوت

الشيخ أبو اليسر : لا ينقطعُ الشَّلجُ عن البيت في صيف أو شتاء

(بعد لحظة)

لا تنسَ أن تُوصيَ بمجموعة من القازوزة ..

: سَمْعٌ وطاعة .. (ينصرف « كتسكوت »)

كتسكوت

(يدخل « الشيخِ ضَرغام » عابس الوجه يتأبط

رزمةً من الصحف) .

الشيخ أبو اليسر : أهلاً بالشيخِ ضَرغام ... صباحَ النور

أيها الأخ ...

الشيخ ضرغام : صباح الخير يا شيخ أبا اليسر ...
 الشيخ أبو اليسر : (يحدق فيه) ما زلتَ على هَمِّكَ مقطَّبَ
 الجبين !

الشيخ ضرغام : (ووجهه يُزدادُ حُبوساً) : لستُ مهموماً
 ولا مقطَّبَ الجبين ..

الشيخ أبو اليسر : نشأ ورعى لكَ بقدرح من قهوة تَمَنَّا الممتازة
 حتى تبسطَ نفسك شيئاً ...

الشيخ ضرغام : الساعة شربتُ قدرحاً في قهوة جعفر ...
 الشيخ أبو اليسر : وهل عندَ جعفرِ بْنِ يَمَإِثِلُ بْنُ الذِي عِنْدَنَا ؟
 (يقصِّدُ إلى النافذة يفتَحُها وينادى) :
 كتكتوت ... يا ولد يا كتكتوت ...

كتكتوت : (من الخارج) حاضر ...
 الشيخ أبو اليسر : (له « كتكتوت ») : هاتِ أبريقَ قهوةٍ
 وقد حِينَ ... أسرع !

كتكتوت : (من الخارج) : حاضر ...
 الشيخ أبو اليسر : (لا يكاد يُغْلِقُ النافذة حتى يفتَحُها
 ثانياً ويصيح :)
 وكوبَيْن من الماء المثلَّج ...

كتكوت (من الخارج) حاضر ...
الشيخ ضرغام : ولم الماء المشالج ؟ الجو لا يستدعى ذلك
الشيخ أبو اليسر : مهما يكن الامر فالماء إن لم يكن مثلجاً
لا يستساغ !

(الشيخ أبو اليسر يُغلقُ النافذة ويعود
إلى مجلسه بجوار الشيخ ضرغام)

الشيخ أبو اليسر : (يلاطفُ كتيفَ الشيخ ضرغام)
مداعباً : هيه ... ماذا وراءك من أخبار ؟

الشيخ ضرغام : (وهو على عُبُوسه) : لا أخبار هنالك !
الشيخ أبو اليسر : تكلّم ... قل الحق ... ماهي الأخبار ؟
الشيخ ضرغام : على أسوأ حال !
الشيخ أبو اليسر : ولماذا تُسوّئها هكذا ؟

الشيخ ضرغام : وماذا أصنعُ إذا كانت هي على حقيقتها سيئة ؟
الشيخ أبو اليسر : قالُ الله لا فالك يا شيخ ! ... أفى كل يوم
تجلبُ لك ولغيرك النكد والعناء بهذه
الأخبار ؟ !

الشيخ ضرغام : وهل قصدتُ أنا العناء والنكد لنفسي

أو لغيري الصحف هي التي تنقل
الأبناء ...

(مشيراً إلى الرزمة تحت إبطه) والمذيع بين
ساعة وساعة يصيحُ بأشكال وألوان ...
(مشيراً إلى مذيع في الردهة).

الشيخ أبو اليسر: (وهو يتَمَنَّنُطقُ بحزاهه): أقسم لك بالله
إني منذ أسبوع لم أجلس إلى المذيع لحظة
ولم أقرأ في صحيفة حرفاً ... إنها لأشياء
تُصدِّعُ الرؤوس ... دع الأمر لله!

الشيخ ضرغام: وهل قلنا شيئاً؟ ... الأمر كله لله ...
ولكن الحذر مطلوب، ألم يقل سبحانه
وتعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)؟
الشيخ أبو اليسر: هذا حق ... ومن أجل هذا بنينا الخبأ بالسلح
وأنفقنا في بنائه أربعمائة جنيه ... إن أعظم
قنبلة اترتدُّ عنه خائبة ... ناصح ولدي
يؤكدُ لي ذلك!

الشيخ ضرغام: إنه هو الذي أشرف على الفعلة والبنائين
وهم يعملون ...

الشيخ أبو اليسر : وهذا الخباليس لى وحدى ... إنه لكم أيضاً
حين تصرُخ الصَّفارة الملعونة تُسرِعُ إليه أنتَ
ومحروس ابنك وخدمك فنجتمى به جميعاً ..
البيتُ بيتُك والمخبأُ مخبؤُك يا شيخ ضرغام !
الشيخ ضرغام : بقيتَ وحُفِظتَ ... وهل نحنُ جيران
وأصدقاء فحسب ؟ ... إننا أقاربُ ! .

الشيخ أبو اليسر : (مبتسماً) : والحمدُ لله على أن هذه القرابة
جددتَ وقَوَّيتَ بخطبةِ « لولية » ابنتى
إلى « محروس » ابنك ...

الشيخ ضرغام : أتمَّ الله زواجهما على خير ومتعهما بالسعادة !
الشيخ أبو اليسر : (وقد لفتَ بصره عنوانُ صُخْرٍ فى إحدى
الصحف التى أتى بها « الشيخ ضرغام » يُنعم
النظر فى العنوان) : ما هذا ما هذا ؟ لقد اشتدت
الغاراتُ على « مالطة » !

الشيخ ضرغام : أما قلتَ لك إن الأحوالَ على أسوأ ما تكون !
الشيخ أبو اليسر : (وقد نحى الصحيفة عنه) : « وأين نحنُ من
مالطة ؟ !

الشيخ ضرغام: الغارتُ على آيةِ حالِ سليمةِ العاقبةِ، حتى الآن. ولكن انتظرُ غداً لترى كيف تكونُ الحال...؟

الشيخ أبو اليسر: (وقد ضاق صدره) دع هذا التطيُّرَ وظنَّ باللهِ خيراً.. (يدخل كتكوت حاملاً صينية القهوة).

الشيخ أبو اليسر: (يثور في وجه كتكوت): ماذا جرى أيها الولد؟ أكنت تريد أن تسقينا القهوة وقت الظهر. ابتلاك الله بما يؤجِّعك. والله يساعد الأستاذ... كتكوت:

(الشيخ أبو اليسر أثناء ذلك يصبُّ القهوة في القدحين ويناول الشيخ ضرغام قدحه ويأخذ هو القدح الآخر...
(يحتسى جرعة)

الشيخ أبو اليسر: سكرها غير مضبوط... وليس فيها رائحة المصطكا...

الشيخ ضرغام: (وقد احتسى جرعة من قدحه): الحق أنها

قهوة فاخرة يا شيخ أبا اليسر ... إنها زكيّةُ
الرائحة ...

الشيخ أبو اليسر : (يأخذ بضع جرعات من كوب الماء المشلج) :
هكذا ... ماء سائغ ...

(يخرج كتكوت ...)

(بعد فترة قصيرة يقضيها الشيخ أبو اليسر
ساهماً يقول) : وهل يدل اشتداد الغارات
في مالطة على أنها تشتد كذلك علينا ؟

الشيخ ضرغام : من يدري ؟

(يدخل كتكوت ... الشيخ أبو اليسر
يرميه بنظرة مُنكرة)

كتكوت : (وهو بجوار الباب لا يجسر على الدُّثُو من

الشيخ أبي اليسر يتحدث مسرعاً كأنه يلقي
مقطوعة من المحفوظات) :

حواش افندى ناظر الضيعة قادم وهو في
الخارج يستأذن في الدخول ...

الشيخ أبو اليسر : قدم حواش افندى ؟ وماذا يبتغي مني ؟ حتى

قدح القهوة لا يُتاح لنا أن نشربه في
راحة وهدوء !

كتكوت : يقول إنه يطلب سعادتك لأمر مهم .

الشيخ أبو اليسر : ليس الوقت ملائماً ...

كتكوت : إنه يقول ...

الشيخ أبو اليسر : (مقاطعاً) . يقول أو لا يقول ... هَيَّءْ لَهُ

قدح قهوة ... ودّعه ينتظر ...

الشيخ ضرغام : ربما كان موضوعه الذي جاء من أجله

يستدعي العَجَلَةَ فلتأذن له في مقابلتك ...

الشيخ أبو اليسر : وماذا يحدث إن انتظر ؟

(لكتكوت) :

ما الذي أحضره معه هذه المرة ؟

كتكوت : لم يُحضِر شيئاً ! ...

الشيخ أبو اليسر : لا سمن ولا عسل ولا جبن ؟

كتكوت : لا شيء معه ...

الشيخ أبو اليسر : إذن ماذا تصنعُ خمس جواميس وكل منها

حلوب ، وكذلك خلايا النحل التي تزيد على

خمسمائة ؟

كتكوت : يقول إنه متعجّل ويريد لقاء سعادتك
حتما حتما ...

الشيخ أبو اليسر : حَتَمَ الله انقلاع عينك وعينه ... اخرج
يا ولد ! ...

(كتكوت ينصرف)

لا سمن ولا عسل ولا جبن ... حتى الحمام لم
يأت به ... لقد بنيت هناك برجين منذ شهرين
كل برج كأنه مِسْدَنَةٌ~ كلفني أكثر من مائة
جنيه ... الدنيا كلُّها سلب ونهب والذمم
كلُّها خراب ! ...

الشيخ ضرغام : لا أظن أن حواش افندى من هذا الصَّنَف .
إنه رجل نزيه اليد ، وانتفاعك به عظيم ،
وهو يخدمك من قديم ... إن مثل زراعتك
وهي خمسُمائة فدان تتولى زرع نصفها لحسابك
ما كان لأحد أن يقوم بها غير حواش افندى !
الشيخ أبو اليسر : في هذه الأيام ألاحظ عليه كثرة الكلام
وقلة الجدوى ...

الشيخ ضرغام : لقد طالما تحمل هذا الرجل من متاعب

الدنيا... ألم يمت أولاده الأربعة واحداً
إثراً واحداً؟

(يصمت برهة ، وقد علا وجهه حزن
وكآبة... يغمغم) : اكتبى قلبه كما
كتبى قلبي !
(يتنهد طويلاً)

الشيخ أبو اليسر : ألم يحزن لك أن تنسى هذه السيرة يا شيخ
ضرغام ؟ .. أمر الله واقع ، فما حيلتك فيه .
الشيخ ضرغام : (في استسلام حزين) : حقاً هو أمر الله ...
ولكننا لأمره خاضعون .. ولكن جراحات
الفؤاد لا تلتئم ! أنور ومختار قضيا في زهرة
العمر ، لو مد الله في عمرهما ...

الشيخ أبو اليسر : (مقاطعاً) : البركة في محروس حفظه الله
من كل سوء !

الشيخ ضرغام : الحمد لله مستحق الحمد على أية حال ...

الشيخ أبو اليسر : كل ما يقدره الله علينا نقبله راضين ...

(فترة صمت ... يقول مهمماً :)

ترى ماذا يريد مني هذا الحواش ؟ أريد أن

يصدع رأسى فى الصبح ؟ !

الشيخ ضرغام : والله يا شيخ أبا اليسر لو كنت مكانك
لا انتقلت توأ إلى الضيعة !

الشيخ أبو اليسر : ما هذا الكلام ؟

الشيخ ضرغام : تراقب عملك من جهة ، وتأمّن الغارات من
جهة أخرى ؟ أتذكر آخر مرة زرنا الضيعة
فيها ؟ ... لقد قضينا أياماً طيبة ...

الشيخ أبو اليسر : كان هذا منذ ثلاث سنين أو أربع .

الشيخ ضرغام : قل عشر سنين !

الشيخ أبو اليسر : عشر ...

الشيخ ضرغام : أو أكثر ...

الشيخ أبو اليسر : كيف ذلك ؟

الشيخ ضرغام : أنت على هذه الحال من هجران الضيعة ، ثم
تقول إن الدنيا سلب ونهب !

الشيخ أبو اليسر : ولدى ناصح يوالى الضيعة بالزيارة ... فيه
الكفاية !

الشيخ ضرغام : هل ذهب إلا مرة واحدة ليرى فيها ما تم
فى بناء البرجين ؟

الشيخ أبو اليسر : سأبعث به منذ الآن كثيراً ليراقب العمل هناك ..

الشيخ ضرغام : ناصح بك شاب طيب النشأ ابن حلال !

الشيخ أبو اليسر : وله إلمام بكل شئون الحياة : في الزراعة

خير ، وفي الهندسة ماهر ، وفي الطب قدير ..

أقسم أنه يستطيع أن يكشف عن الداء ،

ويصف الدواء كأشهر الأطباء !

الشيخ ضرغام : (مغمغماً) : شاب ابن حلال ... كان خيراً

أن يتم دروسه وينال الشهادة ! ...

الشيخ أبو اليسر : وما حاجتنا إلى الشهادة يا شيخ ضرغام ؟

ألا ترى أصحاب الشهادات ماذا يفعلون ؟ ..

الشيخ ضرغام : حقاً ... ولكن ...

الشيخ أبو اليسر : لقد درس بعض المنهج الثانوى ، ثم أمضى

بضع سنوات فى إنجلترا ، ولولا الحرب لنال

الشهادات التى تتمناها له ...

(يدخل كتكوت)

المعلم عويس الخياط قدم ...

كتكوت

الشيخ أبو اليسر : (بلهفة) : أدخله ...

: ولكن حواش افندى يقول ...

كتكوت

الشيخ أبو اليسر: (مقاطعاً): أخرج يا ولد وادع المعلم
عويس ولا تُشْرِثْ ...
(يخرج كتكوت)

الشيخ أبو اليسر: (للشيخ ضرغام في اهتمام): لقد سقط
لى شاهية من الطراز الأول ... سنرى
ماذا صنع بها عويس؟

الشيخ ضرغام: عويس خياط لا بأس به ...
الشيخ أبو اليسر: (مستكراً): لا بأس به؟! ...
الشيخ ضرغام: له في بعض الأحيان شطحات وأفانين
عجيبة ...

(يدخل المعلم عويس متأبطاً صرة ملابس
وليفة بها زجاجات عطر)

المعلم عويس: صباح الخير، صباح النور، صباح الفل،
صباح اللبن الحليب، صباح ...

الشيخ أبو اليسر: (مقاطعاً، وقد جذب منه الصرة):
أرني ماذا صنعت بالشاهية؟

(يفتح الصرة، ويُخرج منها الشاهية،
على حين يؤدّي المعلم عويس التحية البالغة)

للشيخين مقبلاً يديهما)

الشيخ أبو اليسر : (للشيخ ضرغام وهو يبسط أمامه الشاهية)
أنظر ... أنظر ... مارأيك ؟ ؟ .

المعلم عويس : قطعة تليقُ بالسلطان .. ليس في مصر مثيلتها ..

الشيخ ضرغام : (يتفحصها) : نسجها جيد ، ولكن لونها ..

المعلم عويس : ما لونها يامولانا الشيخ ؟ ! .

الشيخ ضرغام : لونها ... أقصد ... أعنى ... يبدو أنه زاه
أكثر مما ينبغي .

الشيخ أبو اليسر : وماذا في أن يكون زاهيا ؟

المعلم عويس : لون مفرح يبعثُ في النفس البهجة والسرور ..
أدام الله علينا الأفراح ! .

الشيخ أبو اليسر : الشيخ ضرغام اليوم كئيبُ المزاج ...

الشيخ ضرغام : ألاحظ أن هذه الشاهية تشبه شاهية
الشيخ نواعم ...

الشيخ أبو اليسر : الشيخ نواعم ؟ ما هذا الكلام يا أستاذ ؟ !

(يبادل المعلم عويس النظرات)

المعلم عويس : أيلبس الشيخ نواعم هذه الطرف البدائع ؟

ذلك بعيد عليه ... له أَقْبَسِيَّتُهُ التي تشبه
ثياب الغواني والراقصات !

الشيخ ضرغام : ربما كنتُ مخطئاً ...

المعلم عويس : العفو يا مولانا الأستاذ ... فضيلتك لم تحفل
بالك معنا جيداً . ! . وأنت سيد العارفين !

(يرفع صوته في حماس)

على الطلاق ثلاثاً إن كنت قدمت شاهية
لفضيلة الباشا لها نظيرة في مصر ، ... لا يمكن
أن أدعَ فضيلة الباشا يرتدى ثوباً يُلبَس
مثلُهُ ...

(يبدأ المعلم عويس يقيس الشاهية على الشيخ)

أبي اليسر . . . أثناء ذلك يُخرج الشيخ

أبو اليسر من الليفة مجموعة من زجاجات

العطر ينزعُ سداداتها ويتشمَّمُها مفاضلا

بينها . يناول الشيخ ضرغاما زجاجة منها)

الشيخ أبو اليسر : (للشيخ ضرغام) : تعطر من هذه الزجاجات
وأخبرني برأيك ؟

(الشيخ ضرغام يأخذ الزجاجات ويشمها . ثم

يعيدها إلى الشيخ أبي اليسر وقد عاوده
الضيق).

الشيخ ضرغام: (في اقتضاب): لا بأس...

المعلم عويس: (يُحَمِّلُ في الشيخ ضرغام): لا بأس؟!

هذا العطر لا يقال فيه: لا بأس فقط...

إن الدرهم بثلاثين قرشاً!

الشيخ ضرغام: (مغمغماً): لا يساوي عندي ثلاثة مليات!

المعلم عويس: إن استطعت أن تحصل عليه بأربعين قرشاً

قطعت ذراعي!

(يتوقف عن عملة، ويلتفت إلى الشيخ ضرغام)

ويصيح: على الطلاق ثلاثاً...

الشيخ ضرغام: (مقاطعاً في صياح أيضاً): لا داعي لهذا

الطلاق...

المعلم عويس: كي تصدّق!

(الشيخ أبو اليسر يغمز المعلم عويس)

يتهمسان ويتضاحكان خلسةً)

المعلم عويس: (للشيخ أبي اليسر في صوت خافض): هل

يفهم هو هذه العطور؟

الشيخ ضرغام : (وقد ضاق صدره) : أي عطر وأي درهم؟
مالنا ولهذا؟ إننا في شغل بما نعانیه هذه
الأيام !

الشيخ أبو اليسر : هل تعودُ إلى تقطيب الجبين ؟ !

الشيخ ضرغام : (في إصرار وتأكيد) : ما هذه الغفلة ؟
ياناس ؟ ... الغارات ستشتد ... ستشتد ... !
المعلم عويس : الستر من الله ... والمخيباً على كل حال
موجود ...

الشيخ أبو اليسر : مخبأ متين جداً ... ابني ناصح يقول إن
أعظم قنبلة لا تؤثر فيه ...
الشيخ ضرغام : كيف لا تؤثر فيه ؟
(فترة صمت)

المعلم عويس : (للشيخ ضرغام) : من أين أتيت لنا بهذه
الأخبار يا مولانا ؟

الشيخ ضرغام : من ردّيو أمريكا ...
للشيخ أبو اليسر : متى ؟ ؟

الشيخ ضرغام : اليوم في الرابعة صباحاً ...

المعلم عويس : هل تسمع الرّديو في هذا الوقت المبكر ؟
الشيخ ضرغام : رديو أمريكا لا يُسمع إلا في هذه الساعة..
إنّنى أوقظ ابني محروساً يترجم لي ما يُذاع
حرفاً بحرف ...

الشيخ أبو اليسر : وكيف تشتدّ هذه الغارات ؟
الشيخ ضرغام : يقولون إنّ الطيارات ستتابع وليس وراءها
إلا القنابل المُحرّقة والقنابل الهدامة وو..

المعلم عويس : إنه كلام ...
الشيخ ضرغام : غداً ترى !
الشيخ أبو اليسر : ما هذا يا شيخ ضرغام ؟ أنت رجلٌ مؤمن
موحّد بالله وفي صدرك القرآن الكريم ...
ماذا جرى لك ؟

الشيخ ضرغام : أمّن أجيل أنى مؤمن حافظٌ لكتاب الله
أدعُ القنابل تحرقني وتنقض على رأسي
لتزقني ؟ !

المعلم عويس : عجيب هذا الكلام يا مولانا الشيخ ... إن
أكبر قبيلة إذا نزلت على مثلك ارتدت
خائفة خائبة !

الشيخ ضرغام : ولم ؟ ألسنت من خلق الله ؟ حقاً إنك لرجل
لا تحسِنُ الحديث !

الشيخ أبو اليسر : بالله دَعُونَا من هذا الكلام واتركوا
الأمرَ بيد الله ... وفوق كلِّ ذى علمٍ عليم !

الشيخ ضرغام : صدق الله العظيم ...

المعلم عويس : كلامٌ بديع ...

الشيخ أبو اليسر : (ينادى بغتة) : كتكوت ... كتكوت ...

كتكوت : (من الخارج) : حاضر ...

الشيخ أبو اليسر : تعالَ مسرعاً يا ولد ...

(هنا يكون المعلم عويس قد انتهى من

قياسه ... الشيخ أبو اليسر يخلع القَبَاءَ

المَقِيس ويرتدى ملابسَه ، يقول للمعلم

عويس) : إياك أن تؤخرَه ... أريد أن

أرتديَه في عيدِ ميلادِ لولِيَة يومِ الخميس

القادم ...

المعلم عويس : من عينيَّ الاثنتين يا فضيلةَ الباشا ...

(يدخل كتكوت)

الشيخ أبو اليسر: (لكسكوت) : ألم ينتهوا من بناء مخبأ
الديوك يا ولد ؟

كسكوت : لم ينتهوا بعد يا سعادة الأستاذ ...

الشيخ أبو اليسر: (محتدًا): إذا ماذا يصنع المعلم صلوة البناء؟

كسكوت : يشتغل يا سعادة الأستاذ ...

الشيخ أبو اليسر: كما تشتغل أنت !

(بعد لحظة)

نادي سيدك ناصح بك

كسكوت : سيدى ناصح بك خرج مبكراً ...

الشيخ أبو اليسر: إلى أين ؟

كسكوت : سمعته يقول إنه ذاهب إلى المعرض

الزراعى ...

الشيخ أبو اليسر: حسن ... قل للمعلم صلوة حين يجىء إنه

لا بد من الفراغ اليوم من مخبأ الديوك ...

كسكوت : حاضر ...

الشيخ أبو اليسر: سأورعُ إلى ابنى أن يلهيه فى العمل ...

اذهب أنت ...

(كتكوت متردداً لا يخرج) : قلت لك
انصرف ...

كتكوت : حواش افندى ناظر الضيعة ...
الشيخ أبو اليسر : (مقاطعاً في غضب) : وماذا بعدُ يا ولد ؟
(يخرج كتكوت مسرعاً)
المعلم عويس : لقد سمعتُ حواش افندى وأنا داخل يقول :
الرزّ ! الرزّ ! ...

الشيخ أبو اليسر : لا بدّ أنهم لا يجدون في البلد رزّاً ...
الشيخ ضرغام : الخيرُ كثيرٌ في الريف ... قلت إنه لا يصلح
لك إلا أن تنتقل إلى الضيعة ...

الشيخ أبو اليسر : أيّ ضيعة يا شيخ ضرغام ؟ وهل يستطيع
المرءُ أن يجدَ فيها جرعةَ ماءٍ نظيفٍ ؟
المعلم عويس : والأدهى من ذلك الناموس !

الشيخ أبو اليسر : والحُمَمَات — حفظنا الله منها — منتشرةٌ
هناك ... يؤكّد لي ابني ناصح أن المَلاريا
والتيفوس و ...

الشيخ ضرغام : (مقاطعاً) : أيّ ملاريا وأيّ تيفوس ؟ إن
الجلسةَ على المصطَبَةِ أمامَ الدارِ بالنديا

وما فيها... الهواء من قوَّته يكاد يحمل
الإنسان حملاً من مكانه!...

المعلم عويس : والله يا مولانا يومُ الحرِّ حرٌّ في كل مكان ،
واليومُ المعتدل معتدلٌ هنا وهناك ...

الشيخ ضرغام : والغارات ياسيد عويس ؟

المعلم عويس : يامولانا العمر واحد ، والرَبُّ واحد ...

(يُسمع في هذا الوقت عَزْفٌ على البيان ،
الحاضرون يُصْغَوْنَ . المعلم عويس يتابع
حديثه) : الله ! نَغَمَات لطيفة ! ... نَغَمَات
ما أحلاها ! ...

الشيخ أبو اليسر : (مفتخراً في إشراق) : ألا تعرفُ من
العازف على هذا البيان ؟؟

المعلم عويس : (للشيخ أبي اليسر) : لا يستطيع أحدٌ أن
يستخرجَ هذه النَّغَمَات العذبة إلا الآنسة
الصغيرة كريمةك يا فضيلة الباشا ...

الشيخ أبو اليسر : (مرتباً كَتَف المعلم عويس في ابتسام)
ذِكْرِي أَنْت يا عويس ! ..

المعلم عويس : العفو يا فضيلة الباشا ...

الشيخ أبو اليسر: وهل تعرف ما اسم هذه القطعة التي تُعزَف؟
المعلم عويس: إلا هذا يا فضيلة الباشا...
الشيخ أبو اليسر: (مبتسماً في زَهْوٍ): اسمُها الفوكس طرُوط
يا بُدِيَّةُ!

المعلم عويس: (متملِّقاً): وعلمم الإنسان ما لم يعلم!
الشيخ ضرغام: لولية بنت حلال... وهي ماهرة جداً...
المعلم عويس: (للشيخ أبي اليسر): كانت بارعةً في خطبتها
التي ألقَتْها بالفرَئسية في حفلةِ المدرسةِ
الأسبوعَ الماضي...

(ملتفتاً إلى الشيخ ضرغام).
فضيلة الباشا لا ينساني في مثل هذه الحفلات
الجميلة...

الشيخ أبو اليسر: حفلةٌ توزيعُ الشهادات... الحفلةُ التي
تسلَّمَت فيها لوليةُ شهادتها...
(ينادي)
يالولية... يالولية...

لولية: (من الخارج): أنا حاضرة يا أبت...
الشيخ أبو اليسر: تعالَى سَلَمَى على «أونكل»...

الشيخ ضرغام : سمعتُ أن الخطبةَ التي خطبَتْها كانت
عظيمة ...

الشيخ أبو اليسر : تسكَّمت فيها عن الإصلاح الإجتماعي في
الريف ...

المعلم عويس : (صائحاً) : لقد ظل الحاضرون يصفقون
حتى كلَّت أيديهم إعجاباً ...

(تدخل لولية) فتاة على الطراز الحديث ...
لولية : (تتعلق برقبته أبها مقبلةً إياه) :
« بونجور بابا » ...

الشيخ أبو اليسر : (يقبلها مبتهجاً) « بونجور » عليك يا ابنتي ..
(لولية تُقبِّل على الشيخ ضرغام وتحييه في
أدبٍ تحيةٍ عصريَّة)

لولية : (للشيخ ضرغام) : « بونجور أونسكل ، !

الشيخ ضرغام : صباح الخير يا ابنتي ...

الشيخ أبو اليسر : (مبتسماً) : ألا تبغين أن تسألني عمَّك
الشيخ ضرغام عن ابنه محروس ! ... لقد
مضى عليه فترة طويلة لم يزُرْنَا فيها ...

الشيخ ضرغام : محروس منهمك هذه الأيام في عمل كلفته
إليه الوزارة في الريف ... لقد حضر
مساء أمس ...

(يشرق وجهه لولية)

الشيخ أبو اليسر : (مداعباً لولية) : أسمعت ؟ لقد عاد محروس
من مهمته ...

(كتكوت يدخل)

كتكوت : (للشيخ أبي اليسر) : يا سعادة الأستاذ :
إن حواش افندي يقول ...

الشيخ أبو اليسر : (غاضباً) : قلت لك أكثر من مرة لا تقاطعنا
ونحن نتكلم ... انصرف !

كتكوت : يا سعادة الأستاذ إن ...

الشيخ أبو اليسر : (صائحاً) : اخرج خرجت عينك ... ولد
جائف لم يتمدّن ...

(بعد لحظة ... مخاطباً الشيخ ضرغام)

تقول إن محروساً تدبته الوزارة في مهمة
إلى الريف ؟

المعلم عويس : لا بد أن يكون ذلك من أجل التموين ...

لولية : كلا ، أظن أن مهمته تتعلق بالطيران المدني ...
الشيخ ضرغام : الطيران المدني . كلا ... كلا ... لا شيء
من هذا ...

لولية • : لقد أغرّم بالطيران ، وكانت أمنيته أن
يكون طياراً ...

المعلم عويس : إنه لاثق بالطيران جدا ... قامة ومنظر! ...
ولاسيما حين يلبس القبعة الجديدة ويميلها
على رأسه ...
(لولية تضحك)

الشيخ ضرغام : (في حدة) : يستحيل عليّ أن أرضى بدخوله
الطيران .. إن ذلك لا يحمل به ! .
الشيخ أبو اليسر : المسألة لا إشكال فيها : وحيد أبويه لا يقبل
في الطيران ...

لولية : محروس يرى أنه بدخوله الطيران يستطيع
أن يؤدّي إلى وطنه أجلّ خدمة ...
الشيخ ضرغام : ألا يستطيع أن يخدم وطنه وهو يعمل
في الوزارة ؟

لولية : أعمال الوزارة حسنة ولكنها محدودة ...
الشيخ أبو اليسر : (مجابها) : سنرى ماذا يكون موقفك إذا
دخل الطيران فعلا ...

لولية : « بردون » يا بابا ... أنا التي شجعت على دخول
الطيران .. وزينت له ...

الشيخ ضرغام : أهكذا تشجعينه على الطيران ...
ما كنت أحسب أن ذلك يحىء منك وأنت
تعلمين أنه غير مرغى !

(فى هذه اللحظة يدخل حواش أفندى ، غير
مستطيع أن يضبط عواطفه)

حواش أفندى . (للشيخ أبو اليسر) : الرزّ يامعالى الباشا ...
الرزّ ... الرزّ ...

الشيخ أبو اليسر : ماهذا ؟ كيف تدخل علينا دون
استئذان ...

حواش أفندى : الرزّ كاد يتألف ... مائة وخمسون فدّاناً
من الرزّ ييسست ... الماء ... الماء ...
لاماء هناك !

الشيخ أبو اليسر: ومن أين أجيء لك بالماء؟
حواش افندى: نذهب إلى الوزارة ومعاليكم تقابل مدير
مشروعات الرّي... كلمة واحدة منك
تحلّ العقدة وتنتهي الأمر...
الشيخ أبو اليسر: أذهب إلى الوزارة؟

(متضايقا)

أتريدني على أن أقليق الناس في الصباح
المبكر؟!

حواش افندى: إنها مائة وخمسون فدانا توشك أن تذهب
سُدى!

الشيخ ضرغام: (للشيخ أبي اليسر): لا مانع من أن تذهب
إلى الوزارة معه لإنجاز هذا الأمر...

(أثناء الحديث تنصرف لولية)

الشيخ أبو اليسر: (للشيخ ضرغام) ابني ناصح قادم الآن من
المعرض الزراعي فليذهب هو مع حواش
افندى...

حواش افندى: اصنع معروفًا يا معالي الباشا وأعفِ ناصح
بك من هذا الأمر... لا تشعبه!

الشيخ أبو اليسر: كيف لا أتعبه ؟ إنه إذا سمع الخبر ذهب
من تلقاء نفسه في لمحّة عين !

حواش افندى : معاليك الخير والبركة ، والكلمة منك بألف ...
الشيخ ضرغام : حواش افندى لم يقل إلا الحق ، الكلمة
منك ...

الشيخ أبو اليسر : (يقاطعه) ' واجبٌ علىَّ أن أمرن ابني على
أمثال هذا العمل ... وإلا فكيف يتولى
أمره غدا ؟ لقد وكلتُ إليه أن يراقب بناءَ
البرجين في الضيعة ، والآن أكلُ إليه مهمةَ
تيسيرِ الماءِ للرزّ ...

حواش افندى : (مغمما جانبا) : إذا عاجل مسألة تيسير الماء
كما عاجل مراقبةَ البرجين ، فعلى الرزّ العَفَاءُ ،
وعلى الدنيا السلام !!

الشيخ أبو اليسر : بم تغمغم يارجل ...
الشيخ ضرغام : الحق أنه يُستحسنُ ذهابُك معه إلى
الوزارة ... إنها خُطُوات ... وفيها لك
مُنْزَلة ... وإذا تيسر لك الوقت فقابل
صديقك الوكيل وكلّمه في نقل ابني

كما حدثتُكَ من قبل ...

المعلم عويس : ولا تَنْسَني أنا أيضاً يا فضيلةَ الباشا ...
فمن فضلك وإحسانك تَمُرُّ على السكرتير ،
وتذكِّره بطلب العلاوة الموقوفة لزوج
ابنتي ...

حواش افندى : (يندفع إلى النافذة يفتحها ويصيح) :
يا أسطى عبد الرحمن ... أخْرِج السيارة ...
معالى الباشا يريد الركوب ...

الشيخ أبو اليسر : ما هذا يارجل ... ؟
(المعلم عويس يأتي بعمامة الشيخ ويضعها
بعناية على رأسه ويهيئه له طريقاً إلى الباب)
المعلم عويس : (للشيخ أبو اليسر) : والله ما يحلُّ
المشكلات إلا رجالها
(حواش افندى يدفع الشيخ أبا اليسر بلطف
إلى الباب)

الشيخ أبو اليسر : (للشيخ ضرغام) : ألا تجيءُ معي إلى الوزارة ؟
الشيخ ضرغام : لا مانع عندي ...

الشيخ ابو اليسر : إنهم يقدّمون شراب «السوييا» من نوع جيد.
المعلم عويس : والله منذ زمن طويل لم أذُق «السوييا» .
الشيخ ضرغام (لحواش افندى) : كيف الحال عندكم
في الريف ؟

حواش افندى : حسنة ... كلُّ شيءٍ على ما يُرام !
الشيخ ضرغام : والغارات ؟
حواش افندى : الغارات ؟! وكيف تصلُ الغاراتُ الى الضيعة ؟
الشيخ ضرغام : ألا تحدثُ هناك غارات ؟
حواش افندى : ولا نسمعُ بها !

(يخرجون ... يدخل بعد قليل كتكوت
وهو مقطّب حائر)
كتكوت (ينادى فى حذر) : يا أمَّ عبد العليم ...
يا أمَّ عبد العليم ... أين ذهبت ؟
أم عبد العليم (من الخارج) : ما لك يا ولد ؟ ...
كتكوت : أدركيني يا أمَّ عبد العليم ! ... أدركيني ! ...
(تدخل أم عبد العليم)
أم عبد العليم : ماذا جرى يا كتكوت ؟
كتكوت (مستغيثا) : الديكُ أبو حريرة على وشك

الموت ...

: لماذا يا ولد ... بَعُد الشر ... ادهنه بالخل
وأخرجه الى الشمس ...

أم عبد العليم

: تعالى ندهنه معا ...

كتكوت

: إياك أن تكون قد أطعمته من الطعام الذى
أمرتك بصنعه سيدك ناصح بك ...

أم عبد العليم

: وماذا أطعمه إذن ؟

كتكوت

: أما قلت لك يا منحوس أطعمه من الفستق
الذى أطعم منه سائر الديوك ؟ ... لاى

أم عبد العليم

سبب جعلت تطعم الديك أبا حريرة من
الطعام الجديد ؟

كتكوت

: سيدى ناصح بك شدد على فى تنفيذ أمره ..
إنه يجرى عليه تجاربه الزراعية ..

كتكوت

: تجاربه الزراعية ! ... تعال ... تعال ...
(يدخل فى هذه اللحظة ناصح بك . يقع بصره

أم عبد العليم

على كتكوت)

(لكتكوت) : اسمع يا ولد ..

ناصح

: أفندم ...

كتكوت

- فأصبح : أبى هنا ؟
(يتشأب ويتمطى)
كتكوت : خرج منذ قليل يا أفندم ..
فأصبح : سأل غنى ؟
كتكوت : نعم يا أفندم ... وقلت له : ذهب الى
المعرض الزراعى ..
فأصبح : أى معروض زراعى ؟ قلت لك الجمعية
الزراعية يا بهيم .. ألم تشرح له أى خرجت
مبكراً لأشهد حلب البقر وعمل الجبن
والزبد هناك ؟
كتكوت : (مرتبكا) : شرحت له كل شئ !
فأصبح : حسن .. وأبو حريرة ؟ كيف حاله ؟
ألا يسمن ؟
كتكوت : (يزداد ارتباكاً) : يسمن جداً .. غير
أنه أصيب ببرد خفيف !
فأصبح : لا بهيم .. دللك بزييت الأوكليتوس
المركز .. أو قد له المدفأة فى القفص
رقم ٥ وإحبه فيه .. أفهمت ؟

- كـتـكـرـت : فَهَمَّتْ يَا أَفْنَدَم ...
- نـاـصـح : (وهو يتشاءب) : أما الأكل فكما هو ...
من الخـلـطـة التي عرّفتك إياها .. أفهمت ؟
- كـتـمـكـوت : فَهَمَّتْ يَا أَفْنَدَم ...
- (يخرج كتكوت وهو يتسارّ مع أمّ عبد العليم
في حذر واهتمام .. ناصح يتها لك على
المُتَّكأ متعباً)
- نـاـصـح : (مغمغماً) : حقّاً لقد دبّرتها لي ... !
فلتنتظر ... !
- (يدخل محروس ولدُ الشيخ ضرغام وهو
في كبوس البوليس الخاص)
- مـحـرـوس : (وقد سمع ما تفوّه به ناصح) : من هي
يا سيد ناصح التي دبّرتها لك ؟ !
- نـاـصـح : أأنتَ هنا يا محروس ؟ فرصة طيبة !
(يحدّق في لبّوس محروس)
- مـحـرـوس : ما هذا الذي تلبّسه ؟
- نـاـصـح : هذا هو الزيّ الجديد للبوليس الخاص ؟
: أنطوّ عت ؟

(يتشاءبُ)

محروس : نعم تطوّعتُ .. أخبرني : أين لولية ؟
ناصرح (في غير اهتمام) : ما برحتُ نائمة .. وهل
أذنتُ لك الوزارة أن تتطوّع في البوليس
الخاص ؟

محروس : نعم أذنتُ لي ..

ناصرح : وماذا أعجبك في البوليس الخاص ؟

(يتشاءب)

محروس : الحقّ يا ناصرح أنه عمل رياضيّ لطيف ..
وهو يشعّرنا بأن علينا واجبًا لوطننا
نؤدّيه ...

ناصرح (دون مبالاة) : إن كان من هذه الوجهة

فهو عمل لا بأس به .. ولكن ...

محروس (مقاطعًا إياه) : الحقّ يا ناصرح أن البوليس

الخاص يعلم الإنسان كيف يكون النظام ..

النظام العسكريّ الذي يدعو إلى الإعجاب ..

كاننا في ثكنة حربية .. كلنا هناك سوا ..

ابنُ الباشا وابنُ الافندي معا جنباً الى جنب !

(مداعبا في شيء من السُّخْرِيَةِ) : مَرَحِي
يا سيد محروس . لقد صرتَ في آخرِ الزمنِ
جندَّ يا لا هنا ولا هناك !

ناصرح

(يتشاءب في شدة ويرسل صوتا مزعجا)
: ما هذا يا صاحبي ؟ لقد طال تشاؤُّك حتى
جاءتْ عليَّ النوم !

محروس

(يتشاءب)

: وماذا أصنع ؟ ألم أستيقظُ في الخامسةِ
صباحا ؟

ناصرح

: في الخامسة ؟ ... ولم ؟

محروس

: من أجلِ دلالٍ يا سيدي .. دلالٍ فهمي ..
: الفئانة التي تعمل في مَلْهَى النور ؟

ناصرح

محروس

: هي عَيْنُهَا !

ناصرح

: وما لك ولدلالٍ هذه ؟

محروس

: لم أعرفُ فتاة تُسَكِّرُ الجميل إنكارها له ..
سمعتُ منذُ أيام أنها مسافرة الى فلسطين

ناصرح

لتقيم حفلات هناك فأعلمتها بأني لا أوافق
على هذا السفر، ولا بد أن تلغى هذه الرحلة ..

محروس : فلم تسمع لك وأصررت على السفر ..

ناصرح : كلا بل وعدتني بأن تبقى ... وأمس في

منتصف الليل كلمني أبو العافية بالتليفون
وأبلغني أنها ستستقل الطائرة إلى فلسطين
في الساعة السادسة صباحا ...

محروس : أي أنها لم تستمع لقولك، ولم تأتمر بأمرك !

ناصرح : يستري كيف تستمع وتأتمر !

محروس : وهل لحقت بها في المطار ؟

ناصرح : حين وصلت إلى المطار كانت الطائرة قد

أرتحلت .. لا بأس .. غدا ستعرف عاقبة
هذه المخالفة .. !

محروس : دُعك من هذه المضايقات .. إنها فرصة

تتخلص فيها من دلال ومن ردائل دلال ... !

ناصرح : ما هذا الكلام ؟ لا بد أن أريها كيف تبعدني

ثم لا تفي !

لولية

(من الخارج مناديةً) .. يا أمَّ عبدِ العليم ..
يا أمَّ عبدِ العليم ... أين أنتِ ؟

محروس

: هذا صوتُ لولية .. إئذَنْ لي ...

(يخرج متَّجِهاً صوبَ الصوت)

ناصرح

(وهو يتشاءب) : اذهب حيثُ شئتُ

يا صاحبي !

(يسير لحظةً في كسل وتراخ)

(يقع بصرُه على المنظار المكبَّر ملقًى على

أحد المتكآت ، يتناوله ويعبَثُ به . ثم

يتجه نحوَ النافذةِ يفتحها . يصفِرُ وقتاً

صفيراً خاصاً . يبتسم ، يضحك ، يشير

إشارةً تحيةً وترحيب ، يضع المنظارَ المكبَّر

على عينه ، وهو ما قىء يتضحك ...)

ناصرح

(ناظراً إلى فتاة الجيران الواقفة بالنافذة

أمامه ، يتحدث في صوت تسمعه الفتاة على

خفوتة ، يُضحِبُ أقواله بإشارات

وغمزات) : الوردَةُ التي تضعينها في شعرك

بهية المنظر.. أستطيع أن أعدّ لك أوراقها
ورقة ورقة...

(يضحك)

والمشبك الذي يبدؤ على صدرك يدلُّ على
ذوق صاف... إني أراه حقاً...

(يعدُّ فصوصه)

فيه فصّ.. فصّان.. ثلاثة فصوص..

(يضحك)

أما تصفيف الشعر فأبداع ليس وراءه
إبداع!...

(يدخل محروسٌ ولوليةٌ على ناصح فيباغتناه
وهو يرسلُ في الهواء قبلةً طويلة)

(ثائرة): هذه الأمور لا تروقي!...

(تقصد إلى النافذة فوراً وتغلّقها.. ناصح
يتضحك وهو يعبثُ بالمنظار المكبّر...
لولية تتابع كلامها)

أبي لو علم ما تصنع لاشتدَّ به الغضب...

لولية

أنت تعرف أن أمّ الفتاة تظنُّ المسألة جدًّا
لا هزل فيه .. وتقول إنك ستخطب
ابنتها عما قريب

: كلُّ شيء يهونُ إلا هذا ...

ناصر

: ألا تترك إذن بنتَ الناس لشأنها ..

لولية

: وماذا تأخذين عليّ ؟

ناصر

: أفوق هذا ؟ كل يوم لك معها وقفة !

لولية

: يظهر أنك تبغين أن تصدّعي رأسي بهذا

ناصر

الكلام الفارغ .. ولست الآن متحملا لكل

ذلك .. أترك لك الحجرة .. سأذهب لأغفو

لحظة .. « باى باى » !!

(يخرج)

: الحق أن ناصرًا غيرُ مُصيب فيما يعمل ...

محروس

: وأنت أيضًا غيرُ مصيب ...

لولية

: لماذا ؟

محروس

: أنا عاتبةٌ عليك ! .. كيف لا تحضر حفلة

لولية

توزيع الجوائز في المدرسة ؟

محروس : ألم أقل لك إنى تُدبنتُ من الوزارة المهمة
فى الريف ؟

لولية : كان عليك أن تحضر ..
محروس (يأخذ يدها بين يديه) : أنت على حقّ ...

كان علىّ أن أحضر .. اغفرى لى هذه المرة ..
(يقبلُ يدها .. ثم يتفرس فى كفِّها ..)

أجملُ كفِّ شاهدتها فى حياتى !
لولية : كم كفّاً شهدت فى حياتك ؟ !

(مبتسماً) : لم أشاهد غير كفك ...
محروس

لولية : من أين علمت إذن أنها أجملُ كفّ ؟

محروس : أجملُ كفّ سواها الله .. دون شك !
لولية : يا خبيث ...

محروس : وحياتك عندى !

لولية (متدلة) : أَعْجَبْتِك كفى حقاً ؟

محروس : أَعْجَبْتِى جداً ...

(يقبلُ يدها ثانية)

لولية (تقبل عليه وتعبثُ بأزرارِ سترته)

- لولـيـة (في دلال أيضا): ما زلتُ عاتبةً عليك !
- محروس : ألم أستغفرُك وغفرت لي هذه المرة ؟ !
- لولـيـة : كيف تنضمُّ إلى البوليس الخاص دون علم مني ؟ !
- محروس (وهو يداعبُ يدها): لو كنتِ تعلمين لعارضتيني !
- لولـيـة : إنه عمل مخوف بالخطر ..
- محروس : والحياةُ بلا خطر تفقد ميزتها ..
- لولـيـة : هذه فلسفتُك .. فلسفةُ الرجل !
- محروس (مبتسما ملاطفا): وفلسفتكِ أنتِ ؟ فلسفة المرأة .. ما هي ؟
- لولـيـة : فلسفةُ المرأة لا يستطيع فهمها الرجل !
- محروس : لماذا ؟
- لولـيـة : فلسفتُنا منبعها القلب .. أما فلسفتكم ..
- محروس : فمنبعها العقل ! ..
- (يضحك ويلطف يدها .. هي ناظرة إليه في هيام .. يقفان لحظة على هذه الحال ثم

لا يلبث أن يسمع الغَطَا في الخارج .
يقصِدُ أن إلى النافذة يفتحانها ويتطَلَّعان
: هذا عمى الشيخ أبو اليسر ومعه أبى .. بادياً
عليهما الاضطراب والتضايق .

محروس

(من الخارج وهو ينادى فى الشارع) : ملحق
اليوم .. حادثة اسكندرية .. خبر آخر ساعة !
: ملحق عن حادثة اسكندرية ..

بائع الصحف

: إنه كلام فارغ .. شأن الصحف هذه الأيام
(صائحاً فى غضب) : يا ولدُ يا كتكوت ..
يا ولد يا كتكوت ..

لولية

محروس

الشيخ أبو اليسر

: حقاً إن أبى مفعم غيظاً ..

لولية

محروس

(يأخذها من يدها) : تعالى ندخل لننظر فى
دفتر الصُّور إلى أن تهدأ العاصفة وتمرّ
بسلام ...

(يدخلان .. يُقدِّمُ الشيخ أبو اليسر بعد
لحظة ثائراً ومعه حواش افندى والمعلم عويس)

الشيخ أبو اليسر : أين ذهب الواد كتكوت ؟ فى أى داهية
اختفى ؟

المعلم عويس

(يرع في تملق إلى النافذة ويصيح متغاضباً)
يا ولد يا كتكوت.. يا ولد أجب سيدك!

كتكوت

(من الخارج): حاضر.. حاضر..

المعلم عويس

(وقد تحمس أكثر من ذي قبل): تعال

يا ولد.. لقد طالما ناداك فضيلة الباشا حتى

ربح صوت فضيلة سعادته!.. ألا تستحي!

(يغلق النافذة ويعود متظاهراً بالغضب

والمشاركة للشيخ أبي اليسر)

(يدخل كتكوت)

الشيخ أبو اليسر

(صائحاً): أين كنت يا ولد؟.. انطيق؟..

أين كنت؟..

كتكوت

(متردداً حائراً): كنت.. كنت.. أساعد

أمَّ عبد العليم في..

الشيخ أبو اليسر

(مقاطعاً): ألا تعرف أمَّ عبد العليم أن

تقوم بعملها وحدها؟

كتكوت

: أصل الحكاية...

الشيخ أبو اليسر

(مقاطعاً): لمَ لمَ تكنس فناء الدار

يا بهيم؟ ألم أمرك بأن يكون هذا أول عملك؟!

الناس داخلون خارجون منذ الصباح...

المعلم عويس : دار عامرة دائماً بجودك يا فضيلة الباشا...

الشيخ أبو اليسر : مثل حواش افندى يحضر من الضيعة

ليستخر من بيتنا وما فيه من فوضى وسوء

تدير!.

حواش افندى : العفو يا معالي الباشا... أملى أن نُنهي

موضوع الرز...

الشيخ أبو اليسر : ستهي موضوعه... لماذا تعجلنا هكذا

يا حواش افندى؟.

حواش افندى : ألم تسكن في طريقنا إلى الوزارة؟

الشيخ أبو اليسر : وماذا نصنع مع الشيخ ضرغام؟ ما كاد يسمع

رديو قهوة جعفر يُذيع الأخبار حتى أبى

إلا أن ننزل وإلا أن نسمع.. وقد سمعنا الأخبار

الطيبة جداً..

(يلتفت حوله)

أين الشيخ ضرغام؟

كتكوت : لمحتة يحاول اللهاق ببائع الصحف ليشترى
الملحق !

المعلم عويس : ألم يكفنا ما سمعناه من الرديو ؟
الشيخ أبو اليسر : كانت هناك غارة على الاسكندرية ..
المعلم عويس : يَلَطُفُ بنا الله ...
حواش افندى : وهل نحن مخلصون في هذه الدنيا ؟
(مغمغما)

« فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون » ... !
الشيخ أبو اليسر : أتبغى من أجل هذا أن نرمى بأنفسنا في
المهاالك ؟ !

حواش افندى : ما كتبت على الجبين ، لا بد أن تراه العيون . !
الشيخ أبو اليسر : وهل أنكرنا شيئاً من هذا ؟ ... ! كل
ما قدره الله علينا سنلقاه ... وكان الله بالناس
رءوفاً رحيماً ! .

(يلتفت إلى كتكوت)

أين سيدك ناصح يا ولد ؟
كتكوت : نائم يا سعادة الأستاذ ...

الشيخ أبو اليسر : كيف ينامُ الآن ؟
كتكوت : يستريح قليلاً ... إنه استيقظ مبكراً وذهب
إلى المعرض الزراعى ليشهد حلب الأبقار
وصُنْعَ الجُبْن والزُّبْد ... وقد رجع من
المعرض متعباً ...

المعلم عويس : حماه الله ، وكان فى عونته !

الشيخ أبو اليسر (مردداً) : أى جُبْن وأى زُبْد ؟
حواش افندى : يامعالى الباشا ... ما هى إلا خُطوتان إلى
الوزارة .. دقائق معدودات تُنْهَى فيها أمرنا
الشيخ أبو اليسر (غيرَ معْنِيٍّ بما قال) : رجعنا من القهوة
لنتحدث فى شأن هذه الغارة الملعونة ، ونتخذ
ما يلزم من الحيلة ، ولـكـنـنا لم نفعل شيئاً ...
الشيخ ضرغام تركنا ومضى إلى بائع الصحف
ولم يبال بنا ... أما ناصح فنائم يَفْطُّ ...
وأمرنا إلى الله !

(يضرب كفاً بكف ... يقول لكتكوت
فى حِدَّة :) ومتى تكُنْسُ الفِئَاءَ يا ولد ؟

(يقترب منه متممراً .. كتكوت يتراجع
منكمشاً)

: حالا ياسعادة الأستاذ ... !

كتكوت

(لا يكاد كتكوت يخرج حتى يصيح به
الشيخ أبو اليسر)

الشيخ أبو اليسر : يا ولد يا كتكوت ... يا ولد !

(يعود كتكوت مهرولاً) اذهب فأيقظ

سيدك ناصحاً .. أيقظته فوراً ... وابحث

عن الشيخ ضرغام في كل مكان ..

: حاضر ... حاضر ...

كتكوت

(لا يكاد كتكوت يصل إلى الباب حتى يلحق

به الشيخ أبو اليسر ويقول له في صوت

خافض)

الشيخ أبو اليسر : اسمع يا ولد ... اشتر نسخة من الملحق الذي

ينادى عليه الآن ...

(يناوله قرشاً)

هيا ... لا تبطئ !

(يخرج كتكوت)

حواش افندى : الرز يا معالى الباشا ..

الشيخ أبو اليسر (بعد لحظة كأنه يناجى نفسه) : ثم ماذا فى شأن ناصح هذا ؟

يتجه نحو الباب المفتوح إلى داخل المنزل ..
ينادى) : يا ناصح .. يا ناصح ..

ناصح : (من الداخل فى صوت مُستراخ) : نعم
يا أبت ؟ !

الشيخ أبو اليسر : استيقظ يا بنى وتعال نتحدث وقتنا ..

ناصح : (من الداخل) : حاضر يا والدى ..
(يدخل ناصح فى شكل غير لائق ، لا سترة عليه ، يظهر صدره من فتحة القميص ،
أشعث الشعر .. يتشاءب ثم يتكلم) :
« بونجور بابا »

الشيخ أبو اليسر : بونجور عليك يا ابنى ..

ناصح : (للمعلم عويس) : اهلا عويس افندى كيف
حالك ؟

(يصافحه)

المعلم عويس (يحييه في احترام كبير) : حفظك الله يا سعادة
البك ولا حرمنا فضلك وإحسانك ...
لعلك تكون مسرورا بالعباءة ، أرجو أن
تكون قد وافقت ذوقك ...

ناصرح : مسرور جداً . عباءة عظيمة . . كل الذين
شهدوا حفلة التكرار الراقصة أعجبوا أيما
إعجاب بهذه العباءة ...

المعلم عويس : أدام الله عزك وأبقاك لشبلي عددَ خيوطها !
الشيخ أبو اليسر (وهو ينظر في ساعته وكأنه يحدث نفسه) :
الولد كتكرت أبطاً .. يظهر أنه لم يجد الشيخ
ضرغاما ...

ناصرح : أو قد ذهب ليناديه ؟
الشيخ أبو اليسر : ألا تعلم أن هناك غارة وقعت في الاسكندرية ؟
ناصرح : متى كان هذا ؟

الشيخ أبو اليسر : البارحة .. سمعنا أخبارها في الرديو منذ
ساعة ...

(حواش افندى يتقدم من ناصرح ويحييه)
ناصرح : أنت هنا يا حواش افندى ؟ .. ماذا جاء بك ؟

حواش افندى : الرزّ .. الرزّ يا بك !

ناصرح : تقصد بذور الرزّ ؟

حواش افندى : بذور الرزّ ؟ لقد زرعناها وظهر النَّبْتُ من

زمن .. نحن ..

الشيخ أبو اليسر (لناصرح مقاطعاً حواش افندى) : كانت

هناك غارة على الاسكندرية

ناصرح (لوالده) : كيف كانت ؟

الشيخ أبو اليسر : كانت شديدة ...

(كأنه يحدث نفسه)

لست أدري ماذا أبطأ بالشيخ ضرغام كل

هذا الوقت ؟ !

ناصرح (لوالده) : أوَّ حدث إتلاف وإضرار من

جراء الغارة ؟

المعلم عويس : لقد لطفَ اللهُ بعباده ...

الشيخ أبو اليسر : لولا لطفُ اللهِ لضاعت علينا الأرض بما

راحِبَت .. كنا في طريقنا مع الشيخ ضرغام

في أمان الله إلى الزلزلة فسمعنا رديو قهوة

جعفر فرجعنا أدراجنا كما ترى ...

ناصر : ولماذا رجعتم ؟

الشيخ أبو اليسر : من أجل الشيخ ضرغام ... يريد أن يعقد

مجلسا من الأسرة لنتشاور فيما نصنع بعد أن

علمنا ما كان من أمر الغارة في الاسكندرية ..

وأين هو الشيخ ضرغام الآن ؟

(تسمع ضجة في الخارج ... يُهرعُ الشيخ

أبو اليسر إلى النافذة ثم يصيح :)

إنه قدم ... أسرع يا شيخ ضرغام ...

(يعود إلى مكانه الأول ، يقول لحواش

افندى)

لو كنا ذهبنا إلى الوزارة من وقتئذ لكانت

مسألة الرز قد انتهت الآن ... !

(الشيخ ضرغام يدخل كالزوبعة ، ومعه بضعة

نسخ من جريدة . ينهج ويمسح وجهه بمنديل .

الشيخ أبو اليسر يقول له) :

أ كذا تتركنا لا تلوى على شيء ؟

الشيخ ضرغام : غارة .. غارة .. اقرءوا ...

(يوزع الجريدة على الشيخ أبي اليسر وناصح،
ويستبقى نسخة في يده)

الشيخ أبو اليسر (يقرأ مغمغماً في اهتمام) : يا لطيف... !
(يرفع وجهه عن الصحيفة ويهز رأسه)
الشيخ ضرغام : رديو أمريكا لا يكذب أبداً... ألم أقل لك
إن الحالة سيئة ؟

(الشيخ أبو اليسر يقرأ وقتاً في صوت خافت :
ناصح يطالع الجريدة جانباً والمعلم عويس
يشاركه متطفلاً)

(الشيخ ضرغام يسير خطوات متأثراً ثم
يعود إلى الجمّاع)
(ثم يعود إلى السير متأثراً)

حواش افندي (مهتاجاً) : لئكل امرئ نصيبه من دنياه !
الشيخ أبو اليسر (وقد رفع وجهه عن الصحيفة يغمغم) : الحالة
غاية في السوء !

الشيخ ضرغام : نعم غاية في السوء... حالة لا تطاق !
الشيخ أبو اليسر (لناصح) : وما رأيك يا ناصح ؟
ناصح (بعد تمهل) : رأي أن الاحتياطات لم تكن كافية !

الشيخ ضرغام : الاحتياطات ؟ وماذا تجدى الاحتياطات في اتقاء هذه القنابل ؟

ناصر : كان واجباً أن يوضع الرمل على سطوح المنازل بمقياس مترين على الأقل ...

المعلم عويس : سمعتُ حقاً أن الرمل ...

الشيخ ضرغام (مقاطعا) : أى رمل يا ناس ؟ وماذا يجدى ؟
ناصر : يحمى كثيراً ...

(في تأكيد للشيخ ضرغام)

لم تكن الاحتياطات كافية يا أستاذ !

الشيخ أبو اليسر : ترى أننا لو وضعنا على سطح البيت مقياس مترين من الرمل نأمن جانب الغارات ؟
ناصر : وهل في ذلك ريب ؟

حواش افندى : يا معالى الباشا .. موعد انصراف الدواوين قد أرف ...

الشيخ أبو اليسر (لحواش افندى) : أهكذا تقاطعنا فيما نقول ؟
(حواش افندى يستسلم لليأس والتبلد ...)

الشيخ أبو اليسر يوجه الكلام إلى ناصر والشيخ ضرغام

إن كان الأمر يتوقف على الرمل فالحمد لله
على أنه كثير في متناولنا ...

(يهزول نحو النافذة وينادي) :

يا ولد يا كتكوت .. يا ولد يا كتكوت ..

كتكوت (من الخارج) : حاضر ! ..

الشيخ أبو اليسر : ألم يحىء المعلم صلوة المقاول ؟

كتكوت (من الخارج) : لم يحضر بعد يا سعادة الأستاذ ؟

الشيخ أبو اليسر : إذا جاء فأخبرني تَوَّأ ..

كتكوت (من الخارج) : سمعاً وطاعة ..

(الشيخ أبو اليسر يعود)

ناصرح : إنها مسائل علمية مجربة ..

المعلم عويس : حقاً التجربة خير برهان .. وهل في ذلك

شك ؟ .. ناصرح بك حماء الله يقول كلاماً

لا غبارَ عليه !

الشيخ أبو اليسر : وما رأى إذن ؟

الشيخ ضرغام : ليس هناك إلا رأى واحد ...

الشيخ أبو اليسر (بلهفة) : ما هو ؟

الشيخ ضرغام : الهجرة ... لا مُنْقِذَ إلا الضيعة ...

نجمع شتاتنا ونقضي في الضيعة أياما حتى
تتجلى الغُمَّة ...

ناصر : فكرة تفتقر إلى بحث وتمحيص ...
الشيخ أبو اليسر (في ضيق) : من أجل هذا نريد أن نناقش في
الموضوع ...

المعلم عويس : أجل ، لا بدّ من بحث المسألة على مختلف
وجوهها .. أما السفر بلا تَوَدّة ولا تدبّر
فأمر لا معنى له ولا مقتضى ..

الشيخ ضرغام : تريد منا أن ننتظر حتى تسقط القنابل على
رءوسنا ، ثم نفكر بعدئذ وتدبر الأمر ؟ !

المعلم عويس : لا قنابل إن شاء الله .. مصر محمية بالأولياء

ناصر (يتضحك في تعاظم) : وماذا يصنع الأولياء
في هذه المسألة يا سيد عويس ؟

الشيخ أبو اليسر : الأولياء منهم الخير والبركة يا بني !

الشيخ ضرغام : اسمعوا كلامي ، وخذوا بنصحي ، وهيا بنا إلى

الضيعة نتق الشر الذي يهجم علينا إن
بقينا لا محالة ...

حواش افندى (يتقدم مستغيثاً بالشيخ أبى اليسر) : يا معالى
الباشا اصنع معروفاً وهيا بنا إلى الوزارة ..
المعلم عويس : ثم ماذا يا حواش افندى ؟ أو كل المسائل
تُحلُّ مرةً واحدةً ؟ .. البَـثُّ حتّى نخلص
من المسألة التى بين أيدينا ...

(حواش افندى ينفخ)

ناصر (لحواش افندى) : ما الموضوع ؟

حواش افندى : الماء تأخر عن الرزِّ يا سعادة البك .. !
ناصر : ولم لم تخبرنى تلفونيا لأعمل فى الحال على
تيسير الماء المطلوب ..

الشيخ أبو اليسر (لحواش افندى) : حقاً لم لم تخبرنا تلفونيا ؟
لو فعلت لوصل إليك الماء بلا تأخير ...

حواش افندى (وقد نفد صبره) : أخبركم تلفونيا ؟ وهل
أجد أحداً يهتم لى ويرد على ؟ طالما أرسلت
إليكم برقيات دون فائدة .. يا ناس .. يا عالم ..
الشيخ أبو اليسر : الزم جانب الأدب أيها الرجل .. لا ترفع
صوتك علينا ...

الشيخ ضرغام : اسمع يا حواش افندى .. سنُنهي لك مشكلة

الماء اليوم في الوزارة .. سيحملك الماء الليلة ..
والآن اذهب أنت إلى الضيعة ، ولتعد البيت
لسكننا ..

(حواش افندى غير مطمئن إلى هذا القول
يتحدث لحظةً جانباً في صوت خافت مع
الشيخ ضرغام .. يدخل في هذا الوقت
محروس ولولية ..

الشيخ ضرغام مشغول بالكلام مع حواش
افندى .. لا يرى القادمين)

الشيخ أبو اليسر (محروس) : محروس أهنا ؟ أهلا وسهلا ..

(محروس يقبّل يد الشيخ أبو اليسر) كيف

حال الريف يا بُنى ؟ التموين . الأمن . الغارات .

: الحقّ يا عمى أن الحالة هناك خيرٌ منها هنا

محروس

على وجه العموم ..

الشيخ أبو اليسر (يحدّق في ملابسه) : ما هذه السّترة التي
ترتديها ؟

لولية : إنه تطوع في البوليس الخاص ..

(الشيخ ضرغام ينتبه ، يتجه نحو لولية ، وحالما

يقع بصره على محروس وهو في لبوس
البوليس الخاص يظهر عليه الدهش
والامتعاض ..)

الشيخ ضرغام : ماذا ترتدى ؟

(المعلم عويس يلبس سترة محروس متفحّصاً)

المعلم عويس : نسيج جيد .. يظهر أن البوليس الخاص
يدفع الحُلل أثماناً مرتفعة ..

الشيخ ضرغام (لمحروس) : البوليس الخاص ؟ أنت ؟ ..
أنت ؟ .. (متلجلجاً)

ناصرح (للشيخ ضرغام) : إنها خدمة وطنية لها قيمتها.

الشيخ ضرغام (وقد انفجر صائحاً لمحروس) : وتجروء على

أن تصنع هذا دون أن تحصل على إذني ؟

لولية : ولم يحصل على إذني أنا أيضاً ..

الشيخ ضرغام (محتجاً في عنف) : أنا لا أسمع لك قط بأن

تقوم بشئ لم تستأذني فيه !

الشيخ أبو اليسر : دعه مشغلاً في البوليس الخاص حتى يشبع

رغبته يومئذ ، ثم يرجع إلينا كما كان ..

الشيخ ضرغام : لا أدعه يشغل بهذا يوماً واحداً !

(لمحروس)

اليوم تذهب لتستقيل من هذا العمل حتما ..

أسمع أنت ؟ .. معي إلى الوزارة .. هيا !

: يا أبت ، حهلك ! .. ألعب هو ؟

محروس

الشيخ ضرغام : لعب أو غير لعب .. ستذهب معي إلى الوزارة ..

حواش أفندي : فلنمر أولا بتفتيش الريّ لننظر في مشكلة

الماء للرز ..

الشيخ أبو اليسر : حسن .. حسن .. سنمر بكل شيء يعني ..

بيد أننا نريد أن نتداول القول في موضوعنا

المهم ..

(يُسمع نباح كلب)

ما هذا العُواء ؟

(الكل يتسمعون)

ما هذا العُواء يا ناس ؟

: يظهر أنه «فوكس» كلب الجيران .. ربما

فناصح

كان يستجيم الآن ...

الشيخ ضرغام (لمحروس) : أنويت العمل بمشورتى أم لا ؟

: اصنع معروف يا أبى وهدئ من ثورتك ..

محروس

الشيخ ضرغام : كيف يخطر ببالك أن تلحق بالبوليس الخاص
دون أن تستأذني ؟

محروس : أما زلتَ تحسبني طفلاً صغيراً ؟

الشيخ ضرغام : أو كبرتَ جداً ؟

محروس : المسألة هينة .. دغني أفهمك في هدوء ..

الشيخ ضرغام (في حزم وصياح) : لا بد أن تستقيل اليوم

من البوليس الخاص .. أفهمت ؟ ..

محروس (في حدة) : كلاً ، لن أستقيل ..

الشيخ أبو اليسر (للشيخ ضرغام) : محروس كاملُ العقل

لا شك ، وإنه ليسمع كلامك . دع هذه

المسألة لي ، ولن يكون إلا ما ترضاه ..

المهم الآن أن نقرر شيئاً فيما يتعلق بالسفر

إلى الضيعة ..

الشيخ ضرغام : في الزمان الأغبر أرى ولداً لي في الشارع

يعمل عسكرياً مرور .. وافرحناه !

(للشيخ أبي اليسر)

استمع إلي .. إني ذاهب إلى الوزارة فالحقوا

بـي هناك ..

(يرمق ابنه بنظرة نكراء)

ابن الشيخ ضرغام عسكري مرور .. ايه !
.. ايه !

(يخرج كالزوبعة)

حواش افندي (للشيخ ضرغام) : انتظر حتى أرافقك ..

(يتهيأ للخروج)

الشيخ أبو اليسر : إلى أين يا حضرة الأفندي ؟ ألم أقل لك
انتظر لنخرج معنا ؟

(يبقى حواش افندي وهو يزفر)

المعلم عويس : إن أردتم الحق فالشيخ ضرغام ليس له أن
يثور على محروس بك هذه الثورة ..

الشيخ أبو اليسر : سيزول كلُّ خلاف وتعودُ إلى نصابها
الأمور ..

لولية (لمحروس جانبا) : لا تنسَ أن تأخذ صورة

لك وأنت في هذا الزى قبل أن تستقيل من
البوليس الخاص ..

محروس (في صوت عال) : أنا لن أستقيل ..

الشيخ أبو اليسر : كيف لا تستقيل ؟ إذا لم يكن بدُّ من بقائك

فلتطلب إجازة بضعة أيام ..

محروس : ولم أطلب إجازة ؟

الشيخ أبو اليسر : لتستطيع أن تكون معنا في الضيعة أيام الإجازة ..

ناصر (محروس) : ألم تقرأ الجريدة التي ظهرت اليوم ؟

(ناصر يناول محروسا الجريدة ..

محروس يطالع فيها ..

لولية تقرأ معه)

محروس (للشيخ أبي اليسر) : أفى هذا الوقت العصيب

يا عمى والبلد أحوج ما تكون إلينا أستقيل

من البوليس الخاص أو أطلب إجازة ؟

ليس فى مستطاعى أن أسافر معكم .. هيات !

ناصر كل امرئ فى طوقه أن يخدم بلده حيثما

كان ..

الشيخ أبو اليسر : هذا صحيح .. والريف مفتقر إلى جهودكم ..

خدمات الشباب الناهض !

محروس : لا أستطيع أن أترك أعمالى هنا ..

الشيخ أبو اليسر : ستكون لك أعمال كثير .. الإصلاح
الاجتماعي مثلاً ..

(لولية)

كانت بديعة خطبتك في الإصلاح الاجتماعي
في الريف .. ما أجهل أن يطبق العلم على
العمل .. المجال واسع أمام كل مخلص همهم
(لولية ممتعة حائرة)

: مسألة السفر تحتاج إلى بحث هادي !

ناصر

: لا بد أن ينظر فضيلة الباشا : هل البيت

المعلم عويس

مستعد أو غير مستعد ؟ إنني أقصد رعاية

راحتكم قبل كل شيء !

(حواش افندي) : أفى البيت فلتر باستور ؟

ناصر

(حواش افندي يقف متبلدا لا يجيب ..

ناصر يتابع قوله) : أعني مرشحاً للمياه ...

مرشحاً على الطراز الأوربي ؟

: لدينا الزير والقليل ..

حواش افندي

: حتماً أن تضعوا فلتر باستور ..

ناصر

(للشيخ أبي اليسر)

أتعلم يا أبا أن التجارب العلمية أثبتت أن
هذا المرشح وحده هو الذى لا تستطيع
جرثومة التيفويد أن تنفذه منه ؟ ..

الشيخ أبو اليسر : نشترى واحدا ..

ناصرح (لخواش افندى) : وعلى بُعدكم من الأمطار
ضغط الماء .. ؟

خواش افندى (متسائلا فى حيرة) : ضغط الماء ؟ ! ..

ناصرح : أريد أن أسأل عن خزان المياه .. ما ارتفاعه
عن سطح الأرض ؟

خواش افندى : الخزان ؟ .. لا خزان عندنا للمياه !

ناصرح : لا خزان عندكم ؟ .. إنها حالة لا تطاق !

خواش افندى : لقد كنت يا سعادة البك هناك ، ولم تقل لى
شيئا فى شأن الخزان وهالفرتك ..

ناصرح : إنى ذهبت قاصداً مراقبة أبراج الحمام ،
وأخذت مائى محفوظا فى الزجاجات ..

خواش افندى : يا سعادة البك .. مَرَّهم يطلقوا الماء للرز ،
ثم لننظر بعد ذلك فى مسألة الخزان
وهالفرتك ..

الشيخ أبو اليسر (لحواش افندى): كيف لا يكون فى بيتى
خزان للمياه ، ولا مرشح عـلى الطراز
الأوربى ؟ إنها فوضى . . لست أدرى
وحالكم هذه ماذا تصنعون بالزراعة ؟ !

حواش افندى : أما من جهة الزراعة فليطمئن معالى الباشا
إلى أن الأمور فيها على غاية ما يرام . .

الشيخ أبو اليسر (مغمغا) : صدق الشاعر :
ما حك جلدك مثل ظفرك
فتقول أنت جميع أمرك

(يلتفت إلى حواش افندى)

لعل الفلاحين عندهم يحسبون الشيخ أبا اليسر
هذا رجلا لا يعرف من الدنيا إلا سجادة
الصلاة وكتاب الدلائل !

حواش افندى : العفو يا معالى الباشا . .

الشيخ أبو اليسر : سأريكم كيف تقومون بعملكم على أدق

وجه . . .

(يلتفت إلى ناصح)

أو يعجبك أن تكون الحالة هناك على هذا

النحو من الارتباك ؟ !

ناصح : الضيعة مفتقرةٌ إلى تجديدٍ شاملٍ ..

الشيخ أبو اليسر : ذلك ما كان في بالي : تجديدٌ شاملٌ .. اسمعْ

يا ناصح ... سأعولُ عليك في ذلك كله ..

ناصح : إني مستعدٌّ أتمَّ استعداد !

لولية : ولسكن السفر يا أبي ...

الشيخ أبو اليسر (مقاطعا) : ماذا جرى يا لولية ؟ إننا نعمل

ما فيه صلاحكم ...

محروس (للشيخ أبي اليسر) : تأذن لي يا عمي في

الانصراف ...

(في هذا الوقت تسمع صفارة الانذار إيذانا

بحدوث غارة ... الجمع يفجأون فيقفون

لحظة مأخوذون .. يهيبُ بهم الشيخ أبو اليسر

صاحبا) :

الشيخ أبو اليسر : إلى الخبأ ... إلى الخبأ جميعاً ...

ناصح : أهذا وقتُ غاراتٍ يا ناس ؟

محروس (بمجمها) : إنه شيء يعكّر الصفو !

لولية : أيعكر الصفو لأنه سيضطرك إلى أن تبقى

معى هَسِيَهة ؟ !

محروس : لستُ إلى ذلك أقصد يا لولية ...

(يُقَبِّلُ عليها ملاطفاً)

الشيخ أبو اليسر : قلت لكم : إلى الخبأ !

حواش افندى : أهذا الصوت الذى سمعناه صوتُ صَفَّارة
الإنذار ؟

المعلم عويس : لا خروج الآن ولا دخول .. الخبأ وحده
ملجأ الجميع ! ..

حواش افندى : ما هذا الكلام ؟ والرز ؟ !

الشيخ أبو اليسر (صائحاً من النافذة) : يا كتكوت !

يا كتكوت ! .. هات بعض الحَشِيَّات
والمَتَّكَاتِ واذهب بها إلى الخبأ ..

ناصر : (صائحاً من النافذة) : ولا تنس حَقِيَّةَ
الإسعاف يا ولد ..

محروس (للولية) : لزامٌ علىَّ أن أسرع الآن إلى

مركزى باعتبارى من البوليس الخاص ..

لولية : ووتركنى وحدى ! .. كما تشاء .. انصرف
عنى ! ..

(يقبل عليها ثانياً ملاطفاً ويتحدث معها في اهتمام)

(حواش افندى يتجه في سرعة نحو الباب الذى على اليمين وهو باب الخروج)

الشيخ أبو اليسر (حواش افندى) : يا رجل .. الخبأ من هنا .

(مشيراً إلى الباب الذى على اليسار)

حواش افندى (صائحاً) : أىّ مخبأ ...؟ إني ماضٍ إلى الوزارة ! ...

(يخرج حواش افندى مهرولاً)

الشيخ أبو اليسر (صائحاً بحواش افندى) : أىّ وزارة أيها المخبول ؟

(يقف متحيراً وسط المكان ، وسرعان ما

يتجه نحو النافذة ويصيح) :

يا كتكوت ... يا كتكوت ... لا تنس أن

تأتى بالديوك إلى الخبأ ...

(ستارة الفصل الأول)

الفصل الثاني

(ردّه في منزل ريفي بضیعة الشيخ أبي اليسر .
يدخلُ ناصحٌ وخلفه كسكوتٌ حاملاً
صندوقاً غطاؤه زجاجيٌّ يحوى مجموعة من
الفرافير مثبتةً بالنّصال ، قابضاً يده على
شبكة صيد الفرافير)

: ضع الصندوقَ ها هنا ..

ناصر

(كسكوت يضع الصندوق على المائدة
باحتراس .. ينظر فيه متظاهراً بالإعجاب ..
ناصرٌ يشعل لفافته)

(متملّقاً سيده وهو ينظر في الصندوق) :
صنف أحمر ، وصنف أخضر ، وصنف
أصفر .. كألوان الرايات في احتفال مولد
النبي ! ..

كسكوت

(ينظر إلى سيده في احترام مبتسم) :
هل يعلم سيدي ماذا حسب حواش أفندي

ناظر الضيعة هذه الفراير حين نظر إليها
مرصوفة في الصندوق ؟ ..

(وهو ينفخ الدخان غير معنيّ بكلام
كتكوت مفكراً في شأن آخر) :
ماذا حسبها ؟

ناصرح

(وهو يكتّم ضحكة) : حسبها جوزية وحمصية
وسمسمية وأماطية ! ..

كتكوت

(كتكوت ينفجر ضاحكاً ...
ناصرح ينتبه)

(يلقي على كتكوت نظرة غضب) : ماذا
جرى أيها الولد ؟ ماذا تظن نفسك ؟

ناصرح

(كتكوت يتمالك ويقف في خشوع بجوار
صندوق الفراير وهو مسك عصا الشبكة ..
ناصرح يحدّجه بنظرة احتقار، ويسير في الغرفة
مدخناً وهو يفكر ..

بعد لحظة يقف أمام كتكوت)

أو تظنّ مسكاً عصا الشبكة كالحفير ؟
: سعادتك قلت لي ربما خترجنا ثانية لصيد

كتكوت

الفرافير ...

: اليوم فرغنا من الصيد . ضغ عصا الشبكة
وولتني ظهرك !

ناصرح

(كتكوت يضع عصا الشبكة باحتراس
بجوار صندوق الفرافير ويتهياً للخروج ...
ناصرح يستوقفه) اسمع يا ولد ..

(يقترب من كتكوت ويتكلم في ألفة)
أجاءت البنث مقطفة تحلبُ الجاموسة ؟

: لقد حان وقت قدومها .. لعلها قدِمَت في
«الدوار» ...

كتكوت

: اذهب فاطلب منها أن تحضُرَ إليَّ ومعها
«مترد» لبن من حليب الآن .. أريد أن
أعرف ماذا تصنع ؟ .. وهل هي تراعى
النظافة في عملها أو هي تهمل ؟ هيا .. عجِّل !
: سمع و طاعة ...

ناصرح

كتكرت

(يخرج كتكوت ...

ناصرح ينظر من النافذة المطلة على الطريق ..
يدخل محروس)

- محروس : ألا تعرف أين بندقيتي ؟
 ناصح (وهو ناظر من النافذة) : انظر أين وضعتها ؟
 محروس : وضعتها على المِئْضَدة كما تعودتُ أن أفعل .
 إنه لشيء يستوجب الضيق !
 ناصح : أسأل والدك الشيخ ضرغام ..
 محروس : أكلُ شيء نعلقه بعنق أبي ؟
 ناصح : وهل هذه أول مرة يخفي فيها أسلحتك عن عينيكَ .. لقد أخرجت أول أمس مسدسك من تحت سريره .. كان قد لفه بملاءة وأبقاه لتتصرف عنه العيون ...
 محروس : لقد أقسم لي ألا يقرب أسلحتي بعد ذلك ..
 ناصح (ضاحكا) : لا حاجة إلى أن يقرب هو بنفسه الأسلحة .. إن له شريكة تقوم مقامه في هذه المهمة ! ..
 محروس : له شريكة ؟ ! .. تقصد لوليلة ؟ .. لولية تتوخى ألا تضايقني !
 ناصح (ينظر في اهتمام إلى الطريق ... محروس يشاركه النظر)

محروس : آه .. لأجل هذا تلزمُ الشباك ولا تفارقه .
أنصح لك يا ناصح أن تدعَ البنتَ مقطفةً
وشأنها .. !

ناصرح : تريد مني ألا أراقبَ منتجات الألبان ؟
محروس : لقد كانت المرأة أم صالح تحلب اللبن وتعمل
الجن على ما يرام . فلماذا طردها ؟
ناصرح : إنها قدرة ...

محروس : اسمع يا ناصح .. الأقوال تتناثر حول
مقطفة .. لعلك سمعتَ بالولد عسراقى ابنُ
شيخ ضيعة الوردیان .. يقولون إنه يحوم
حولها .. وإن زوجها إبراهيم الغتيت
يتربصُّ له ..

ناصرح : أنا لا يهمُّنى عراقى ولا غتيت ..
محروس : نحن فى الريف يا عزيزى .. والأرواح هنا
رخيصة لا يقامُ لها وزن !

ناصرح : اذهبْ فابحث عن بندقيتك .. ذلك أجدرُ
بك .. !

محروس : لا تظن أن إبراهيم الغتيت يشبه عبده الهوارى

ذلك الرجل المتبالة الذي يتغافل عن أعمالك
في بيته ! إبراهيم الغتيت رجل غيور له رأس
كرأس الحية .. وهو يبيع نفسه لا يبالي
شيئاً ! ..

ناصرح : قلت لك لا يهمنى غتيت ولا غير غتيت !
محروس : لم ننسَ بعدُ الحادث المروّع الذي وقع في
السعرانية . تلك البلدة القرية منا .. أبو
حميدة وولده ذبحا في وضح النهار .. وأنت
تعلم لماذا ؟ ولأجل هذا جلب والدك عشرة
خفراء من أهل الصعيد الأشداء وطلب من
المركز عساكر تلازم الضيعة ..

ناصرح : قلت لك يا صاحبي أولى بك أن تنصرف
عني لتبحث عن بندقيتك التي فقدتها ..
محروس : كما تهوى ! ..

(ينتهي للخروج . يلتفت إليه)
ألا تعرف أين أبي ؟

ناصرح : لا بدّ أن يكون في الحديقة .. في مكانه

المختار الذي لا يغادره ... لعله ما برح نائماً
على الحصير تحت عريش العنب .. وبجواره
القلة معلقة !

محسروس

(وهو خارج) : متشكّر لك ..
(لا يكاد يخرج حتى تدخل مقطفة حاملة
قعب اللبن ومعها كتكوت ..
مقطفة تضع القعب أمام ناصح . تنزع عنه
غطاء الشاشي)

مقطفة

(وهي تريه القعب) : حلبتُ حتى الآن هذه
الكمية وقد أعجلني كتكوت واستدعاني إليك .
(متظاهراً بالاهتمام باللبن) : حليبك غاية في
الظافة ..

ناصح

كتكوت : لبن كالفل ..

(يرمقه شزراً) : اذهب إلى كنِّ الأرانب
وتولِّ عملك فيه ..

ناصح

كتكوت : سمع وطاعة ..

(يخرج)

- ناصرح
 (وقد اقترب من مقطفة مبتسما مداعبا) :
 هل تغسلين يديك بالصابون قبل الحلب كما
 طلبت منك ؟ ..
- مقطفة
 : ومقام النبي يا جناب البك ، أغسل يدي
 قبل كل حلبة ..
- ناصرح
 مقطفة
 (مبتسما مداعبا أيضا) : ألا تسنين مرة واحدة
 (وقد غطت جانب وجهها بخمارها متدللة) :
 كلا ومقام النبي لا أنسى !
- ناصرح
 : أريني يديك !
 (يمسك يديها ملاطفا)
 يدان تظيفتان حقّا .. ولكني ما زلت غير
 مصدّق ! ..
- مقطفة
 (وهي تحاول جذب يديها) : بماذا أصنع لك
 لتصدقني يا جناب البك ؟ !
- ناصرح
 : حدّثني في .. سأقرأ في عينيك أصادقة أنت
 أم كاذبة ؟ !
 (يضغط يديها ملاطفا)

(وهي تحاول جذب يديها دائماً): لا لا ..

مقطفة

يا جناب البك .. لا ..

(يرفع وجهها إليه): جميلة عينك يا مقطفة!

ناصر

(يبسط يده حول خصرها)

(تحاول تخليص نفسها منه): اصنع معروفا

مقطفة

يا جناب البك .. اتركني .. لا ..

: ماذا جرى يا بنت ؟

ناصر

: لو لمخني زوجي وأنا على هذه الحال ..

مقطفة

: كيف يحىء زوجك هنا .. أترك عمله في

ناصر

الجُرن ويقدم ليبحث عنك أين تكونين؟

: إنه يحتاجني في كل مكان .. بسم الله الرحمن

مقطفة

الرحيم !!

(مستهزئاً): إنه يغار عليك .. يحبك !

ناصر

: ما أشقاني بهذا الحب !

مقطفة

: لقد كاد يهلك نفسه بثورته على الولد عراقى...

ناصر

(مبتسماً)

الولد عراقى ...

مقطفة

: عراقى ؟ !

(مبتسماً مداعباً)

ألا تعرفينه حقَّ المعرفة ؟ !

: وأنت أيضاً يا جناب البك تقول مع القائلين :

مقطفة

عراقى ؟ أتصدق وشايات السوء ؟ !

: من يدري ؟ ...

ناصر

: مظلومة أنا والله !.. لو كان زوجى ينكر

مقطفة

على شيئاً لـكن قد علقنى فى المشنقة !

: أية مشنقة ؟ قُطِعتْ يده !

ناصر

يحاول ضمها إليه ..

(تسمع أصوات من الخارج)

: ناس قادمون يا جناب البك .. ناس قادمون !

مقطفة

(تتهيا لـلـجـل قـعـب اللـبن والـانـصـراف به)

(يدخل بعد لحظة الشيخ ضرغام ومعه متولى

رئيس الزراع)

(وهو داخل لـمـتـولى) : إن أردت كلمة الحق

الشيخ ضرغام

فليس فيهم إلا الشيخ زريقة وأبو لبدة ..

(للشيخ ضرغام) : إن لهما صيتاً بعيداً من

متولى

زمن طويل .. لا يخلو ما تمَّ عظيم من
صوتها الرنان !

: عن أي ما تم تتحدثان والعيادُ بالله ؟ !

(لناصح) : هيه .. أأنت هنا ؟ .. ماذا تصنع ؟

(مشيراً الى قعب اللبن) : أراقبُ لكم اللبن .

لا بد أن يكونَ طعامنا معهما مستكملاً وسائلاً

النظافة !

: كثرَ الله خيرك ! .. الحق أننا معوّلونَ

في هذا عليك ..

(لمقطفة) : اذهبي فاستكملي حلب الجاموسة ..

سألحق بك بعد قليل لأنظرَ كيف تعملينَ

الجن !

(تخرج مقطفة . يقول ناصح للشيخ ضرغام) :

أين كنتَ يا فضيلة الأستاذ ؟ منذ الصباح لم

نرك ..

: كنتُ في المسجد مع القراء ..

: مولانا الشيخ كان يمتحن القراء المرشحين

لأحياء حفلة الغد ... حفلة افتتاح مسجد

ناصر

الشيخ ضرغام

ناصر

الشيخ ضرغام

ناصر

الشيخ ضرغام

متولى

الشيخ الأربعين ...

الشيخ ضرغام : منذ الصباح وأنا أمتحنهم ، والحمد لله على أنى

اخترت منهم اثنين على غاية ما يرام ..

متولى : ستكون حفلةً فاخرةً إن شاء الله ..

الشيخ ضرغام : وهل هذا كثير على مقام الشيخ الأربعين ،

نورَ اللهُ ضريحه ؟ !

فناصح : الحق أننا أنفقنا على تجديد المسجد والضريح

مبلغاً لا يُستهان به ..

متولى : كل ما أنفقتموه مكتوب عند الله . والله

مخلفه عليكم ...

الشيخ ضرغام : هذا صحيح .. وفضلاً عن ذلك فهو خدمة

اجتماعية جليلة . ألا تعرف الحكمة المأثورة :

من افتتح مسجداً فقد أغلق سجننا ؟ ..

متولى : كلام كالشهد !

الشيخ ضرغام (ينظر في ساعته) : المعلم عويس لم يحضر من

القاهرة بعد ..

متولى : لقد أرسلنا إليه الرّكوبة منذ مطلع

النهار ..

ناصح : لا بد أن يكون القطارُ قد تأخَّر ..

الشيخ ضرغام : سننظر ماذا أحضر من الأشياء التي طلبناها

لمسجد الشيخ الأربعين .

ناصح : إنه رجل نشيط ..

الشيخ ضرغام : لا بأس به .. بيد أنه ثثار .. قل لي : ألم تر

اليوم محروسا ؟

ناصح : إنه كان يبحثُ عنك ..

الشيخ ضرغام : بل أنا الذي أبحث عنه .. أريد أن أعرف

هل تناول حبة «الكينين» اليوم أو لا ؟

ناصح : لا بد أن يكون قد تناولها ..

الشيخ ضرغام : واجب أن نحسب حساب الملاريا ...

حواش افندي يزرع نصف الأرض رزا .

والناموس لا يفتأ يمتص دماءنا ..

متولى : ما شأنُ الحمى بنا وما شأن الكينا ؟ الحافظ

هو الله يا مولانا الشيخ !

الشيخ ضرغام (في غيظ . لمتولى) : نعلم هذا يا متولى ...

ولكن الاحتياط مطلوب !

ناصح : نسيتُ أن أخبرك أن محروسا متضايق اليوم
أشدَّ التضايق ، لا أجل بندقيته المفقودة ..
(مبتسما)

يقول إنه لا يجدُها ..
الشيخ ضرغام : ولن يجدَها .. لقد ضاعت !
ناصح : ما أردتُ إلا أن أخبرك بما شهدت .. الآن
تأذن لي أن أنصرف لأنظر ماذا يعملون في
شأن الجن ؟

الشيخ ضرغام : في سلامة الله يا بُنَيَّ !
(يخرج ناصح)

الشيخ ضرغام (متمتما) : يبحثُ عن البندقية ؟ البندقية ! ...
وما الحاجة إليها ؟ الحفراء مقيمون ليلَ نهارٍ
وعدهم كبير هنا وهناك ...
(لمتولى بعد لحظة)

قل لي : ماذا صنعتم في حادث السَّطو الذي
وقع في الضيعة قبل أيام ؟
متولى : انتهى على خير ... حادث تافه ...

الشيخ ضرغام : كيف يكون تافهاً ؟ إن الرجال انقضَّ بعضهم

على بعض بالعِصَى الغليظة كأنهم في موقعة
حربية... والنساء لِبِئْسَنَ يتصاحن...
لقد أزعجنا من نومنا على أصواتهن !
(يتضحك) : لقد تم الصلح... وعادت
المياه إلى مجاريها...

متولى

الشيخ ضرغام : والخبراء ؟ هل يقومون بواجبهم كما ينبغي ؟
: يؤدون الواجب وفوق الواجب... إنهم
يحيطون بالقصر ولا يبرحونه أبدا .
(يدخل محروس ولولية ...)

متولى

(للولية) : لست طفلا حتى تخفوا عني
بندقتي... تلك هي المرة الثانية التي تخفون
فيها البندقية...

محروس

لولية : أنا لا شأن لي ببندقتك !

الشيخ ضرغام : أية بندقية ؟

محروس : ألا تعرف يا أبي أية بندقية ؟ بندقتي
المختفية !

الشيخ ضرغام : تقصد أنها ضاعت... لا ردها الله... فلننظر
فيما هو أهم !.. هل تناولت حبة « الكينين » ؟

- محروس : أمُصِرٌ أنتَ على ألا تعطيني البندقية ؟
- الشيخ ضرغام : وهل هي عندي يا محروس ؟
- محروس (للولية) : إذن هي عندك أنتِ ...
- لولية : دائماً تظلميني في هذه الأشياء ...
- الشيخ ضرغام (لمحروس) : أسألك هل تناولت حبة « الكينين » ؟
- محروس (ثائراً) : لم أتناول شيئاً ...
- (لولية تسيرُ إلى الشيخ ضرغام على حدة بضعَ كلمات ، فيتהלَّل)
- الشيخ ضرغام (للولية على حدة) : كثر الله خيرك يا بُدَيَّتِي .. لا تنسى كلَّ يوم أن تناوليه حبة « الكينين » .. إذا تناولها على الرِّيقِ كان تأثيرُها أُنْجَحَ .
- محروس (وقد سمعُ تنفّساً من حديثهما) : لقد صرت طفلاً بين أيديكما .. لن أبقى في هذا البلد بعد الآن .. لا سأفرنَّ ...
- الشيخ ضرغام (مقبلاً عليه) : لا تغضب ...
- (يخرج من جيبه جريدة الأهرام ويتناولها إياها مشيراً إلى خبر فيها) : ألم تقرأ هذا الخبر ؟

(محروس يلتقي نظارة على الموضع المشار إليه
من الجريدة)

: أعرفه ...

محروس

: أى خبر !

لولية

: خبر التلميذ الذى كان يعبثُ ببندقيّة أبيه ،
الشيخ ضرغام

فانطلقت منها طلقةٌ أودت به .. حماك الله
من السوء !

: هذا التلميذ المسكين هو ابن الشيخ جاد الرب
عمدة كفر البقر المجاور لنا .. الحقّ يا مولانا
الشيخ أن القَدَرَ لا مَقَرَّ منه !

متولى

(صائحا بمتولى) : أأنسكِرنا من ذلك شيئاً؟
يا لله من جهلكم هذا ! لقد ضقتُ ذَرْعاً بما
أسمع هنا ...

الشيخ ضرغام

(يدخل كتكوت)

(للشيخ ضرغام) : مفتش الصحة يا مولانا

كتكوت

الشيخ قدِمَ فى الخارج يطلب لقاءك ..

: لقاءى أنا ؟ لماذا ؟
الشيخ ضرغام

كتكوت : سعادة الشيخ أبي اليسر لم يرجع من البندر
بعد ... وقد طلبتُ من ناصح بك أن يقابل
المفتش ، فبعثني إليك لتقابله أنت ...

الشيخ ضرغام : وأين هو مفتش الصحة ؟

كتكوت : في المِنْظَرَة ..

الشيخ ضرغام : ألدَى وقت لأقابل هذا المفتش ؟

(يتهياً للخروج ، يُخْجِمُ مفكراً) : تُرى
ماذا يريد ؟

(يلتفت إلى متولى ويقول له :) أَيْكونُ قد
أتى من أجل مراحيض المسجد ؟

متولى : وما لمراحيض المسجد ؟ أفى البندر نفسه

ما يماثلها ؟ إن نظافتها تُشْغِرِي بالنوم فيها !

الشيخ ضرغام (وهو خارج مع متولى) : ألا تعرفُ لمَ

تأخَّرَ الشيخ أبو اليسر ؟ لقد طال غيابه !!
(ينظر في ساعته)

لقد وجبَ العَصْرُ ولما يحضُرُ بعدُ .. أتستنفد

صفقةُ السَّهَادِ كُلِّ هذا الوقت ؟

(يخرجان وخلفهما كسكوت

لولية ومحروس صامتان ...

محروس في همٍّ وضيق ...

لولية ترغَّب في استرضائه ... تنظر إليه

مُخلَّسة ... تقترب منه ...)

(في لهجة ليَّنة) : أما زلتَ عابساً ؟

: عابس أو غير عابس .. أمهتمة بي أنت ؟

: أنا غيرُ مهتمة بك ؟

: لو كنتِ مهتمةً بي لما اتفقتِ مع أبي على إخفاء

البندقية عني ...

: فقدتُ شبابي إن كنتِ ..

(مقاطعاً) : قلت لك لا تستعملي هذا التعبير

المشؤم !

: وماذا أصنع وأنت لا تصدقي ؟ .

: إني مصدِّقُك ... ولكن أنتِ تعلينَ حي

للصيد ، ففيه تسليَّةٌ لي هنا ...

: أمن أجلِّ الصيدِ قدمتَ هنا أم من أجلِّ أنا ؟

لولية

محروس

لولية

محروس

لولية

محروس

لولية

محروس

لولية

محروس : لا شكَّ أنى قدمتُ من أجلك ، ولكن ألا
نبحثُ عما يسدِّينا فى الريف .. إنك تعرفين
ماذا نرى حولنا !

لولية : (غاضبة معاتبة) : قل صريحا إنك ضقتَ بى
وتتخذُ البندقيةَ ذريعةً تخفى بها غرضك ! ..
أمس سمعتُ منك تليحاً إلى ذلك حين
ذكرتَ لى أن إجازتك قاربت الانتهاء ...
إذا شئتَ السفر فافعل .. لا أحد يعوقك !
محروس : لقد كانت النية أن أمضى هنا أسبوعاً واحداً .

وهأنذا أمضيت قريباً من شهر !
لولية : إن شهراً تمضيهِ إلى جانبى لا بدَّ أن يكون فى
نظرك وقتاً طويلاً جداً .. لقد أغلظتَ على
نفسك ، وبذلتَ جهداً عظيماً !!!

محروس : ما هذا الكلام يالولية ؟
لولية : هذا هو الحق ..

محروس : والله لولا وجودك لما صبرتُ على البقاء
يوماً واحداً .. إنه عيش لا يطاق !

لولية : وماذا يضايقك ؟ ألسنتُ تخرج معى إلى

الحقول نتنزّه ونصطادُ السمك ونقتنصُ
الفرافير ونركبُ النّورج ..

: ليتهم يتركوننا نخرجُ وحدنا .. إنهم يبعثون
وراءنا الخفراء ويصادروننا في كلِّ طريق ..

أوامرُ أبيك وأبي .. ماذا نصنع ؟
: غداً تُعدُّ أرضُ «التنس» .. إنهم يمهّدون
الأرضَ باهتمام .. ستكون تسليّة جميلة ..
ولكن أين هذا من ناديك في القاهرة ؟

: دَعِينَا من هذا يا لولية ..

(معاذلة) : كيف لا تتضايقُ ووجهي في
وجهك دائماً ؟ .. لك حقّ !

(مسترضياً) : ما هذا الكلامُ يا لولية ؟
(يقبل عليها)

إنّني شَيِّقٌ إلى شيء واحد ... أن أعلمك الصيد
بالبندقية !

(متباعدة متدلّلة) : لا أريدُ أن أتعلّم !

: الصيدُ أحسن تسليّة .. اعلمي بنصيحتي وتعالِ
أعلمك الصيد ...

محروس

لولية

محروس

لولية

محروس

لولية

محروس

لولاية : (وقد بدأت تلين ، تقول في تخابث) :
ولكن البندقة ضائعة

محروس : نبحت عنها .. تعالى . نبحت عنها معا ..
تعالى .. تعالى ..

(يمسك بيديها ويهْمُّ بالخروج ..
يدخل الشيخ ضرغام ومتولى ..
الشيخ ضرغام يهرول نحو محروس ويشمُّ
رأسه ، ثم يشمُّ رأس لولية)

الشيخ ضرغام : ما هذا ؟ أشم من رأسيك عطرأ طيباً !
لولية : وماذا تَنَظَرُ أن تشم من رأسينا ؟

الشيخ ضرغام : (موجه الكلام إلى محروس) : ألم أرغبُ
إليك أن تغسلا رأسيك «بالكبروسين» ؟ !
«بالكبروسين» .. لا شيء يفتكُ بالقمل
«الكبروسين» !

لولية : قَلِّ ؟ قَلِّ ؟ هيهات !

الشيخ ضرغام : المسألة أكبرُ من أن نقولَ فيها هيهات ! ..
كلنا نعرف أن القمل ينقل جراثيم (التيفوس)

كذلك يقول الطبيب ، ومن واجبنا أن
نؤمنَ بقوله ونعمل به ...

لولية : وأين نحن من «التيفوس» ؟

الشيخ ضرغام (صائحا مؤكدا) : تفتيش الصحة ضربَ

الحصارَ على بلدة كفر البقر ... تفتشَت

الجمي هناك .. وكفر البقر على القربة منا ؟

متولى (للشيخ ضرغام) : أصدقتَ مفتش الصحة

يا مولانا الشيخ ؟

الشيخ ضرغام : قلت لك ضربوا الحصار على كفر البقر ..

كيف لا أصدق ؟

متولى : إنهم يضربون الحصار على البلاد .. هو

ارتزاق ، وإن كان الرزق على الله ! ..

الشيخ ضرغام : اعلمْ يا رجل أن عشرَ إصابات في كفر

البقر نتج عنها وفيات ..

لولية : عشرَ إصابات ؟ .. هذا كثير !

الشيخ ضرغام : ذلك الذي قدرته قبل وقوعه من زمن ...

كان قلبي يشعر وقلبُ المؤمن دليله .. من

أجل هذا أمرتكم أن تغسلوا رؤسكم

«بالكبروسين» !

(ينادى من النافذة)

يا كتكوت ... ! يا كتكوت ... !

(من الخارج) : حاضر ..

(من النافذة) : أحضر صفيحة « كبروسين »

وزجاجة حامض « الفنيك » وانتظرني في

«الدَّوار» ..

(يلتفت إلى لولية ومحروس)

لا بدَّ أن تُغسل الأَسِرَّةُ بحامض

« الفنيك » ... والحشايا لا بد أن تُشرك في

الشمس طول النهار .. تلك أوامر الصحة ..

(كأنه يناجى نفسه)

وهل ستنجو من المصائب في هذه السنة

السوداء ؟ منذ قدِّمنا ونحن ندفعُ عنا غوائل

« الملاريا » و« التيفوئيد » و« التيفوس » ...

وفوق ذلك أماننا الجهلُ المركَّب في أدمغة

أصحابنا هؤلاء !

(مشيراً إلى متولى)

كتكوت

الشيخ ضرغام

والله إننا لأبطال ...

(يوجه الكلام إلى متولى)

اسمع يا حضرة .. عليك أنت أن تأمر سكان

الضيعة جميعاً أن يغسلوا رؤوسهم بالبترول ..

متولى : (بالبترول) نفسه ؟ (البترول) مرتفع

السعر هذه الأيام !

الشيخ ضرغام : سنوزع على كل بيت زجاجتين ...

متولى : ولهم كل هذه التكاليف يا فضيلة الشيخ ؟

الشيخ ضرغام : مالك ولهذا يارجل ... أتدفع من مالك شيئاً !

(لولية ومحروس ينصرفان)

متولى : كما تريد يا فضيلة الشيخ ...

الشيخ ضرغام : لاتنسوا الفراش .. حتم أن تخرجوه

كل يوم ... كل يوم ... أفاهم أنت ؟

متولى : سمع وطاعة يا فضيلة الشيخ .. أمرك نافذ .

ولكن اطمئن ... ضيعتنا لا تنال بسوء ، بركة

الشيخ الأربعين تردُّ الشرَّ عنها دائماً !

الشيخ ضرغام : مفهوم ! .. مفهوم !

متولى : للشيخ الأربعين سرُّ بارع ..

الشيخ ضرغام : وها قد جددنا له مسجده وضريحه ، وأوصينا
له في القاهرة بكسوة عظيمة وبئريقين
مطرزين بالفضة !

متولى : والقرءاء المشهورون سيجلبون بأصواتهم
غدا ... أبعد هذا تشغلنا مسألة الخس
وتفتيش الصحة ؟ أتستطيع الخس أن تمس
هذه الأرض الطاهرة ؟

الشيخ ضرغام : هذا صحيح ... ولكن إياك أن تهمل في
شمس الفراش كما قلت لك !
متولى : سمع وطاعة ...

الشيخ ضرغام (ينظر في ساعته قلقاً) : أزفت المغرب ،
ولما يحضر الشيخ أبو اليسر ... أكانت
ضرورة مسألة السَّماذ اليوم ؟
(يدخل كتكوت في عجلة وضجة) .

كتكوت : مولانا الشيخ مولانا الشيخ !

الشيخ ضرغام (فرحاً) : أرجع مفتش الصحة يا ولد ؟
كتكوت : لا ... لا يا مولانا الشيخ ... المعلم عويس قدِمَ
من القاهرة ومعه البيرقان وكُسوة الضريح

متولى : اللهم زدْ وبارك ... ستكون حافلة عظيمة
إن شاء الله ...

المعلم عويس (يدخل المعلم عويس مُشرقاً)
(يقبّل يدَ الشيخ ضرغام محبباً) : أهلاً
بمولانا ... كيف حال فضيلتك ؟

الشيخ ضرغام : الحمد لله ! وكيف حالك أنت ؟
المعلم عويس : على ما يرام ... كلُّ شيء مُرضٍ بأنفاسكم !
(محدّقاً فيه)

ما شاء الله كان ... حماك الله من العين ...
يظهر أن جوَّ الريف وافقَ فضيلتك ... !
الشيخ ضرغام : الجو حسن ، وكلُّ شيء موافق ، والحمد لله ...
ولكن العمل كثير يا عويس !

المعلم عويس : كان الله في العون يا مولانا ...
متولى : منذ أسبوع ونحن مشغولون بإعداد ما يلزم
للاحتفال بافتتاح المسجد ... مولانا الشيخ
لا يفترُّ أبداً ...

المعلم عويس : أنتم على حق ... المسجدُ جدير بكل هذه
العناية ... إن له مئذنةً تطاولُ النجوم !

- كنسكوت : أرنا البيرقين ... أين هما ؟
- المعلم عويس : تركتهما عند خفير « الدوار » ... حلفت ألا
أخرجهما إلا بحضور فضيلة الباشا ... يقولون
إنه عائداً من البندر بعد قليل ...
- الشيخ ضرغام : إياك أن تكون قد نسيت تطريز البيرقين
بالقصص وتعليق الشرر بتبينهما !
- المعلم عويس : كيف أنسى ؟ والله إن هذين البيرقين لا تجد
لهما مثيلاً في أي مكان حتى في مسجد الحسين !
- الشيخ ضرغام : قل لي كيف الحال في القاهرة ؟
- المعلم عويس : كل شيء حسن ...
- الشيخ ضرغام : والغارات ؟ القمر في يومه الرابع عشر
يا سيد عويس !
- المعلم عويس : (غير مبال) : أية غارات يا مولانا ؟ وحياتك
لا أحس شيئاً منها ... إني أضع المخذدة
فوق رأسي وأستسلم للنوم العميق !
- الشيخ ضرغام : إلى أن تنقض عليك القنبلة فتفك بك !
- المعلم عويس : لا تنقض بمشيئة الرحمن ...
- الشيخ ضرغام : أتعلم يا سيد عويس أين أنام ؟

- المعلم عويس : أين يا مولانا ؟
 الشيخ ضرغام : على السطح ... في ضوء القمر ... في
 الهواء المسكر ...
- المعلم عويس : وهل يماثلكم أحد ؟ وماذا تصنعون في شأن
 الناموس ؟ لا بدَّ أنَّهُ مزعجكم ... إنه يمتصُّ
 الدماء وينهشُ الأجساد !
- الشيخ ضرغام : ماهذا الكلامُ الفارغُ يا عويس ؟ نحن نحتاجُ
 لهذا الأمر كلَّ احتياط ...
- المعلم عويس : على أية حال نحمد الله على أن بالكُم مرتاح ..
 متولى : مرتاح أحسنَ ارتياح ...
- المعلم عويس : ولعل الضيعةَ بإذن الله سليمةٌ من حمى
 (التيفوس) ... يقولون ...
- الشيخ ضرغام (مقاطعا في قَزَع ولَهْفَة) : هل سمعت شيئا ؟ !
 المعلم عويس : أثناء مروري بكفر البقر سمعتُ أن تفتيشَ
 الصحة ضربَ على القرية الحصار ...
- الشيخ ضرغام (متظاهرا بعدم الاهتمام) : نعرفُ ذلك !
 ولكن أين نحن من كفر البقر ؟ ومع ذلك
 اتخذنا جميعَ الاحتياطات الواجبة لهذه الحالة ..

(يلتفت إلى كتكوت)

أأحضرت «البترول» وحامض «الفنيك» ؟

: في «الدَّوَّار» يامولانا الشيخ ..

المعلم عويس : ألا تنزل تنزّه في الحديقة ؟ أو نذهب إلى

الجرن نركب النورج بعض الوقت ؟

الشيخ ضرغام : أي نورج ياعويس ؟ أدينا وقتاً لمثل هذا ؟

اسمع ...

(في لهفة وجزع) .

هل دخلت كفر البقر ؟

المعلم عويس : كلا يامولانا... لا أحد يستطيع الدخول فيها...

الشيخ ضرغام : إذن الحالة خطيرة هناك !

المعلم عويس : خطيرة أو غير خطيرة ... ماشأتنا بها ؟

ألست تقول إنكم اتخذتم جميع الاحتياطات ؟

الشيخ ضرغام : اتخذنا احتياطات عظيمة ...

(ينظر إلى كتكوت)

استبقني إلى «الدَّوَّار» ...

(لمتولى) .

تعال نوزّع «البترول» ...

(يُسمع هرج ومرج في الخارج) ما هذا ؟
كتكوت (ينظر من الباب) : سيدى الباشا حضر...
الشيخ ضرغام : الشيخ أبو اليسر ؟...
(تقترب الضجّة ..)

الشيخ ضرغام والمعلم عويس ومتولى
وكتكوت يقتربون من الباب مستقبليين
الشيخ أبا اليسر ...

بعد قليل يدخل ومعه حواش افندى ناظر
الضيعة وخلفهما فلاح يحمل خرّجا كبيرا.
يشير إليه الشيخ أبو اليسر ليضع الخرج
في مكان خاص... يخرج الفلاح)

الشيخ أبو اليسر (محتدًا، لحواش افندى) : ما هذا؟ إنك رجل
لا ذوق عنده... كل لحظة أسمع منك السهاد ،
السهاد !

(يحيى الشيخ ضرغامًا)
مساء الخير يا شيخ ضرغام ...

الشيخ ضرغام : مساء الخير يا شيخ أبا اليسر...
الشيخ أبو اليسر (وقد وقع بصره على المعلم عويس) :

أَوْ جِئْتَ؟ حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ...
 (يُمَدُّ إِلَيْهِ يَدُهُ فَيَنْخِى الْمَعْلَمُ عَوِيسَ يَقْبِلُهَا فِي
 احْتِرَامٍ كَبِيرٍ)

المعلم عويس : سلم الله فضيلة الباشا ومُتَّعَهُ بالصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ !
 (حواش افندى يَلْسَحُ مَتَوَلَى ، يَقْطُبُ)
 حواش افندى (لَمَتَوَلَى جَانِبًا) : مَاذَا جَاءَ بِكَ هُنَا ؟ أَتَرَكُّ
 سُقْيَا الرِّزِّ لِلْفَلَاحِينَ ؟

مَتَوَلَى : جِئْتُ هُنَا ... (مَتَلَجِلْجَا) جِئْتُ لِأَتَكَلَّمَ
 فِي مَسْأَلَةِ الْمَسْجِدِ ...
 حواش افندى : الْمَسْجِدُ ؟ اذْهَبْ فَانْظُرْ عَمَلَكُمْ فِي سُقْيَا
 الرِّزِّ ... سَأُرِيكُمْ ...

(يُخْرِجُ مَتَوَلَى)
 الشَّيْخُ أَبُو الْيَسْرِ (الْمَعْلَمُ عَوِيسُ) : مَا هِيَ الْأَخْبَارُ عِنْدَكُمْ
 يَا عَوِيسُ ؟

المعلم عويس : كُلُّ شَيْءٍ طَيِّبٌ يَا فَضِيلَةَ الْبَاشَا ...
 الشَّيْخُ أَبُو الْيَسْرِ (هَازِئًا) : طَيِّبٌ جَدًّا ! ...
 المعلم عويس : إِنَّهُمْ يَمْلُونُ فِي تَأْلِيفِ لَجْنَةِ الدِّفَاعِ عَنِ الْمَدِينِ
 بِرِيَاسَةِ الْمُحَافِظِ ...

الشيخ ضرغام (في غير اهتمام): لجنة لا بأس بها... مفيدة.
المعلم عويس: إنهم مصممون على انتخاب فضيلة الباشا
عضواً فيها...

الشيخ أبو اليسر: إنهم يُصدِّعون رأسى كلَّ يوم برسائل
وطلبات، ولكن ليس عندى وقت لكل
هذا... هل أمزق نفسى؟ لمن أترك أعمال
الضيعة؟!

الشيخ ضرغام: أعمال الضيعة أولى بوقتك...
الشيخ أبو اليسر: هذا حق...

(يلتفت إلى المعلم عويس)

هل أحضرت الأشياء؟

المعلم عويس: هل تأمرنى فضيلتك بشيء فأقصر فيه.

كلَّ ما طلبته أنفذته على الوجه الأكمل...

أتأذن فى أن أحضر الأشياء؟!

الشيخ أبو اليسر: اذهب فأحضرها لنرى كيف صنعت

بالبيرقين... إياك أن تكون قد نسيت

حواشيهما المطرزة بالقصَب

والشراطين...

المعلم عويس : كلُّ شيءٍ معدٌّ على مايرام ...
(يخرج مهرولا ومعه كتكوت)
الشيخ ضرغام (للشيخ أبي اليسر) : لعلك قد أنهيت مسألة
السَّهاد ...

الشيخ أبو اليسر : هل أستطيعُ أنْ أنهيَ شيئاً وحضرة
الأفندي هذا معي ؟

(مشيراً إلى حواش أفندي)

حواش أفندي : وما ذنبى أنا ؟ !

الشيخ أبو اليسر : دائماً تعكّر صفّوى !

(للشيخ ضرغام)

أيجوز أن نقصِدَ البندر دون نزورِ سعادة
البك المأمور ؟ ... ذلك الرجل العامل النشيط
الذى تفضّل وأذن لنا بطائفة من العسكر
يحرّسون الضيعة ويضبطون الأمن فيها ...
إن جميله لا يُنسى ...

الشيخ ضرغام : هذا حق ... واجب عليك ألا تهمل زيارته ...
الشيخ أبو اليسر : صاحبنا هذا ..

(يشير إلى حواش أفندي)

يَحْسَبُ عَلَيْنَا أَنْ نَذْهَبَ تَوًّا إِلَى مَخَازِنِ السَّمَادِ..!
إِذَا تَأَخَّرْنَا عَنِ السَّمَادِ قَلِيلًا فَمَاذَا يَحْدُثُ ؟
أَتَنْطَبِقُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ؟ .. هَلْ تَعْرِفُ
كَيْفَ اسْتَقْبَلَنِي سَعَادَةُ الْبَيْتِ الْمَأْمُورِ حِينَما
زَرْتُهُ ؟

الشيخ ضرغام : كيف ؟

الشيخ أبو اليسر : نَظَّمْ لِي اسْتِقْبَالَ حَافِلًا ..
الشيخ ضرغام : إِنَّهُ مَأْمُورٌ يَعْرِفُ مَقَامَاتِ النَّاسِ وَيُحْسِنُ
تَقْدِيرَ الرِّجَالِ ...

الشيخ أبو اليسر : وَحِينَ جَاءَ وَقْتُ الْغَدَاءِ أَبِي أَنْ يَتْرَكَنَا وَأَقْسَمَ
بِأَغْلَظِ الْإِيمَانِ أَنْ نَتَغَدَّى مَعَهُ ... أَكَانَ يَلِيقُ
بِنَا أَنْ نَرَفُضَ دَعْوَتَهُ ؟

الشيخ ضرغام : لَوْ فَعَلْتَ هَذَا لَكُنَّا مِنْ قَلَّةِ ذَوْقٍ .
الشيخ أبو اليسر : كَذَلِكَ كَانَ رَأْيِي .. وَسَرَعَانِ مَا قَبِلْتُ
دَعْوَتَهُ شَاكِرًا .. لَقَدْ كَانَتْ مَأْدُبَةً فَخْرَةً
اشْتَرَكْنَا مَعَهَا عَلَى مَائِدَتِهَا صَفْوَةُ أَعْيَانِ الْبَلَدِ
وَعَمْدُهُ .. يَا لَهُ مَنْ سَمَّلَ ذَلِكَ الَّذِي قُدِّمَ
لَنَا .. كَانَ لِحْمُهُ كَالْمَلْبَنِ !

(يقول ذلك متلّظاً -
(المعلم عويس يأتي وخلفه كتكوت حاملاً
الأشياء ...

المعلم عويس يسط البيرقين بعناية وهو
مزهوٌّ غفور)

المعلم عويس : أترَوْن؟ أترَوْن الصنعة؟ والله ما رافق

المُحمِّلَ بيرقان كهذين !!

(الجمع يُقَيِّلُون على البيرقين يتفحصونهما)

انظر ياسعادة الباشا إلى الآيات القرآنية

المكتوبة بالخط الهمايوني البديع؟ لم يسبقنا

إلى ذلك أحد! ..

(يريههم عمامة بالغة الضخامة)

حواش افندى : وما هذه؟

المعلم عويس : هي عمامة الشيخ الأربعين التي تُتَوَج بها

الضريح ...

الشيخ أبو اليسر (متأملاً) : الحق أنها عمامة ضخمة ..

حواش افندى : وهل كان رأس الشيخ ضخماً هكذا؟

المعلم عويس : أليس هو وليّاً من أولياء الله الكرام؟ ! ..

الشيخ أبو اليسر : إن اسمه وارد في تاريخ الجبرتي .. ماذا صنعت
في شأن حفلة الغد ؟

الشيخ ضرغام : أعددتنا كل ما يجب .. الطباخ منهمك في
العمل من الآن ..

الشيخ أبو اليسر : لقد دعوت أعيان البندر جميعاً ... وعلى
رأسهم سعادة البك المأمور ... رجل يقوّم
بوزنه ذهباً ...

(يلتفت إلى كتكوت)

إذهب فانظر طائفة العسكر المكلفين حراسة
الضيعة .. هل حضروا ؟

كتكوت : سمع وطاعة .

(يخرج)

الشيخ أبو اليسر : كونوا مطمئنين .. الأمن في الضيعة سيكون
على خير ما نريد .. لا سطو ولا شجار ولا شيء
يزعج البال !

حواش افندي (للشيخ أبي اليسر) : وحرث الأرض ؟
متى نبدأ فيه ياسعادة الباشا ؟

الشيخ أبو اليسر : أهكذا تقطع علينا الحديث كدأ بك !

حواش افندى : مضى علينا ثلاثة أيام ونحن فى انتظار
تشريفك الحقل لإصدار أمرك يا سعادة
الباشا ...

الشيخ أبو اليسر : وماذا أصنع لك ؟ ألسنا مشغولين بمسألة
المسجد ؟

الشيخ ضرغام : هذا بيت الله .. العناية به فوق كل شئ !
الشيخ أبو اليسر (حواش افندى) : وهل نسيت أنى ذهبت
لتشيع جنازة عمدة البلقاسية ؟ وحضرت
ختان ابن أبى المسكارم بك جارنا ؟ .. أأمرق
نفسى يارجل ؟ !

المعلم عويس : كان الله فى عونك يا فضيلة الباشا ...
الشيخ أبو اليسر : إني قدِمتُ هنا يا عويس فألفيت البيت
لايسسكن ... تعال الآن وتفـرج .. أصبح
كالعروس : نظافة . أناقة . ترتيب . أما من
الوجهة الصحية ..

الشيخ ضرغام (مقاطعاً) : لم يهمل الشيخ أبو اليسر فى شئ ..
الشيخ أبو اليسر : وضعنا (فرتل) .. مرشح ماء يا عويس ...

ووضعنا على النوافذ شبكا تحميها من الناموس،
وجئنا بثلاجة (فرجدير) تدور بالبترول
لتبريد المياه وعمل المشروبات ... واشترينا
موقد طبخ جديدا ..

المعلم عويس : همتك يا فضيلة الباشا عالية دائما ..
الشيخ ضرغام (للشيخ أبي اليسر) : نسيت أن أخبره بالفرن
الصحي الخاص بالملايس ...

المعلم عويس : فرن للملايس ؟
الشيخ أبو اليسر : نعم المبخرة التي اسمها (أوتكلاف) اشتراها
ناصر ولدي لتبخير الملايس فتخرج منها
نظيفة نقية ...

الشيخ ضرغام (متمتما) : خالية من كل جرثومة !
المعلم عويس : وعلم الإنسان ما لم يعلم ...
الشيخ أبو اليسر (ملتفتاً إلى حواش أفندي) : كل هذا من
أجل تمديتكم .. نريكم نموذجا تحتذونه !
حواش أفندي (مغمغا بلا اقتناع) : أطال الله عمرك ..
الشيخ أبو اليسر : غداً حين يحسنُ الفلاحون استعمال
(الأوتكلاف) تقل بينهم الوفيات ...

حواش افندى (مغمغما) : هل يستطيع امرؤ أن يزيد في أجله يوماً ؟

الشيخ أبو اليسر : (مجتدأ) : أين نحن مما تقول ؟ ألا يستنير عقلك يا رجل ؟ !

(تدخل لولية مسرعة ومعها محروس)
 (مقبلة بشغف على أبيها) : أبي ؟ أبي ؟ هل
 جئت لى بحذاء (التنس) الذى طلبته منك ؟
 الشيخ أبو اليسر (يقبلها وتقبله) : وجئت لك بالكُرّات
 أيضاً ... !

(يلتفت إلى محروس)

أهلاً بمحروس ...

محروس : حمداً لله على السلامة يا عمى !

(يحييه فى مودة واحترام)

(مبتهجة متلهلة) : أرنى .. أرنى ..

(الشيخ أبو اليسر يقصده إلى الخرج ويخرج
 منه الحذاء والكُرّات ... تأخذها لولية منه

مغتبطة ... تسرع إلى لبس الحذاء)

المعلم عويس : أنشأتم هنا ملعباً للتنس ؟

الشيخ أبو اليسر : طبعاً يا عويس ..

(مخاطباً الحاضرين)

والله لن أترك هذا البلد حتى يصبح جنة !

سيكون قرية تَمُودَجِيَّةَ بالمعنى الكامل .

(مخاطباً حواش افندى)

جئنا هنا نرقيكم ونمدنكم !

لولية : حذاء جميل ... أحسنت يا أبى ...

(تقبل والدّها ...)

(تلفت إلى محروس ...)

انظر يا محروس ... انظر ...

(لولية) : مبارك ! مبارك !

محروس

(للشيخ أبى اليسر)

الحقّ أنى كنت أظنّ أنك لن تجدَ مثلَ

هذه الأشياء فى البندر ...

الشيخ أبو اليسر : كيف ؟ فى البندر كلُّ شىء ... كأنك فى

القاهرة ... انظروا ماذا وجدتُ لكم ...

(يقصد إلى الخرج والجمع خلفه ...)

يبدأ يخرج الأشياء ويريهم إياها)

« بقسماط » فآخر كأنه « البسكوييت » !
 حواش افندى : « بقسماط » ؟ ... ولماذا ؟ الخبز موجود ...
 الشيخ أبو اليسر : أىّ خبز يارجل ؟ إنها ذخيرة منزليّة جئتُ
 بها لتنفّعنا وقت الحاجة ...

المعلم عويس : فضيلة الباشا يحسبُ حسابَ البعيد ...
 الشيخ أبو اليسر : وماذا نصنع يا عويس ؟ إني مسؤل عن الجميع
 هنا ... ربما حدثتْ لا قدر الله مجاعة أو ...
 الشيخ ضرغام : رأى صائب !

لوليصة : ولم كلّ عُلْب « الخشاف » هذه ؟
 الشيخ أبو اليسر : ليست كلّها عُلْب « خشاف » ... إن من
 بينها عُلْب أطعمة محفوظة ...
 (كتكوت يدخل)

كتكوت : العسكر الحرّاس لم يحضروا بعد يا سعادة
 الأستاذ ...

الشيخ أبو اليسر : عجيب ! ... حينما يقْدَمون تخبرني على
 الفور ...

(يتهيأ كتكوت للخروج فيسأله الشيخ
 أبو اليسر) :

أين سيدك ناصح بك ؟

كتكوت

: يشهد حلب الجاموسة وعمل الجبن والزبد...

الشيخ أبو اليسر : قل له يحضر ليرى الأشياء التي جلبتها معي...

كتكوت

: سمع وطاعة...

(يخرج كتكوت)

الشيخ أبو اليسر (وقد بدأ يخرج طائفة من الأقفال

والترايس) : أريد أن أرى ناصحا هذه

الأقفال والترايس لأنظر ماذا يقول فيها ؟

إنها أدوات مضمونة من صنع أوربا ...

سأضعها في الأبواب من الغد ... إن الجن

الأزرق لن يستطيع أن ينال منها !

المعلم عويس : وعلب الأطعمة يا فضيلة الباشا ؟

(الشيخ أبو اليسر يعرض علب الأطعمة

على الحاضرين)

الشيخ أبو اليسر : لحم بقرى (بالصلصة) ... (فاصوليا) بالزيت ...

(فراولة) طازجة ... (مكرونة) باللحم

المفروم ...

لولية : مكرونة أيضا ؟

(تناول العلبة وتقول): أرني ... أرني ...
محروس : يقولون إنهم يحفظون الفول المدمس في
العلب ...

الشيخ أبو اليسر (يريه علبةً ويقول): هذا هو الفول
المدمس ...

الشيخ ضرغام : فول مدمس في العلب ... يا للتعجب !
المعلم عويس : ويخلق ما لا تعلمون ...

حواش أفندي : يا معالي الباشا ... الفول مكروم في المخازن !
الشيخ أبو اليسر : قلت لك يا رجل إنها ذخيرة لوقت
الضرورة ! ... أفهموه ياناس ... لقد
حررت في أمره !

لولية : اليوم يا أبي نفتح علبة فول مدمس ...
الشيخ أبو اليسر : لا مانع !

المعلم عويس : أذيقونا اليوم أيضا هذه المكرونة التي باللحم
المفروم ...

الشيخ أبو اليسر : ستدوقها ... لا يغلو عليك شيء يا سيد
عويس !

المعلم عويس : أبقاك الله وحرسك يا فضيلة الباشا وزادك

من نعيم الله !

محروس (للشيخ أبو اليسر) : رأيي يا عمي ألا نطيل إقامةنا ... أجد الحالة هنا ليست كما نشتهي .

الشيخ ضرغام : تريدنا على أن نرجع إلى القاهرة ياسيد محروس ؟

محروس : أفضّل أن نرجع !

الشيخ أبو اليسر : ولماذا ؟

محروس : الحالة كما ترون غير مُطْمَئِنَّة ...

الشيخ أبو اليسر : جنبنا بخمسة عشر خفيراً من أهل الصعيد الأشداء ... هذا فضلا عن العسكر الحراس

الذين سيكونون في الضيعة منذ الليلة ...

محروس : والحيات المتفشية ؟

الشيخ ضرغام : أليست الاحتياطات التي اتخذناها كافية في

منع الشر ؟

الشيخ أبو اليسر : إنها فوق الكفاية ...

محروس : (للشيخ أبو اليسر) : أحتسبك يا عمي قد سمعت

بانتشار « التيفوس » هنا ...

الشيخ أبو اليسر (في فزع) : « تيفوس » في الضيعة ؟
 الشيخ ضرغام : مقصده أن يقول في كفر البقر ...
 محروس : أليس كفر البقر مجاوراً لنا ؟

الشيخ أبو اليسر : كنا نتكلم في هذا الموضوع عند المأمور ...
 وقد طمأننا الدكتور أسعد طيب البندر ..
 محروس : لقد ضربوا الحصارَ الصحيَّ على كفر البقر .
 الشيخ ضرغام : من أجل أن يحصروا الحمى في مكانها ويمنعوا
 عنا شرها ...

محروس : تظن أن الحصار يفيد في منع انتقال الحمى ؟
 حواش افندى : كل شيء بيد الله ... لا تتعبوا أنفسكم ...
 اتركوا الأمر لله !

الشيخ أبو اليسر (في ضيق و ضجر حواش افندى) : تعني
 أننا نقف مكتوفى الأيدي لا نضع شيئاً
 يا حضرة الأفندى ؟!

(للحاضرين)

لقد فكرت في كل هذا وأحضرت معي كل
 ما يلزم ... اثنتا عشرة صفحة « بترول »

وانثنا عشرة زجاجة حامض « الفنيك » . . .
ورشاشة « السليمانى » . . سنبدأ عملية التطهير
منذ الليلة !

محروس : وفيم كل هذا العناء ؟ خيرٌ لنا أن نغادر البلدة
ونعود إلى القاهرة !

لولية : ألا تقترح أن نرجع إلا بعد أن هيأنا ساحة
« التنس » وبدأنا نستعد للعب ؟ !

الشيخ ضرغام : والغارات في القاهرة ؟ ماذا نصنع في
شأنها يا محروس ؟

محروس : الحق أنى أفضل أن أموت في لحظة بقبيلة
على أن أعانى الموت أياماً وشهوراً ها هنا . !

الشيخ أبو اليسر : دعونا من ذكر الموت ، ولنتحدث في شأن
الوليمة التى سنقيمها غدا احتفالاً بتجديد
مسجد الشيخ الأربعين ، وسنطعم فيها مائة
شخص على الأقل . .

حواش أفندى (للشيخ أبو اليسر) : أتريدنى لأمر يا معالى
الباشا ؟

الشيخ أبو اليسر (ينظر إليه فى سخريه) : لا غناء عنك !

حواش أفندى : أناذن لى أن أنصرف لأنظر ماذا يصنعون
فى سقيا الرز ؟

الشيخ أبو اليسر (هازئا) : فى سلامة الله ..

(حواش أفندى يتصرف)

المعلم عويس : يظهر أن السيد حواشا هذا ركبهُ عَفْرِيَةٌ
اسمه الرز !!

(الشيخ أبو اليسر يتضحك)

محروس : لم تخبرونا ماذا تصنعون فى مشكلة (التيفس) ؟

الشيخ أبو اليسر : لا تخشوا شيئا .. إني عنكم مسئول ..

سنأخذ من الاحتياطات ما يكفل الأمان !

الشيخ ضرغام : مهمتنا مكافحة القمل .. القمل الخبيث ..
قطع الله دابره !

(يخرج من صدره مشطا ثم يبدأ يمشط شعره .

يدخل ناصح وييده شوكة وسكين ، وخلفه

كتكوت حاهلا طبقا فيه جبن)

(يحیی أباه فى هرج ومرج) : الحمد لله على

سلامتك يا أبى ..

(يقع بصره على المعلم عويس) هيه ا... ..

ناصر

أأنت هنا يا معلم عويس ؟ كيف حالك ؟
(المعلم عويس يقبّلُ يده ...
ناصح يتكلم مخاطبا الجميع)
لقد صنعتُ لكم جُبِنًا ستأكلونَ أصابعكم
معه ... !

(يُعدّ قطعاً من الجبن ويوزعها على الحاضرين)
ذوقوا وأخبروني برأيكم ؟
(للمعلم عويس)

ما قولك يا معلم عويس ؟
المعلم عويس : زبدة ورأس أبي ! والله لا يحسنُ غيرك
صنعها ولا في معامل اكسفورد ...
(يقول ذلك وهو يلوّك قطعة الجبن في فمه)
(الشيخ أبو اليسر يقترب في تمهّل خلفاً
كتكوت يدقق النظر في رأسه)
الشيخ أبو اليسر (صائحاً بغتة) : يا حفيظ يا رب !
(الجمع يذعر ...)

طبق الجبن يسقط من يد كتكوت فيتحطم
على الأرض ويتناثر ما فيه

المعلم عويس : كفانا الله الشر... ما الخبر ؟
 الشيخ أبو اليسر (مشيراً إلى رأس كتكوت في دعر) :
 لا تقربوه ! لا تقربوه !

الشيخ ضرغام : ماله ؟ ما له ؟
 الشيخ أبو اليسر : القمل ! القمل ! رأسه يموج بالقمل ...
 (يُخْرِجُ مِجْهَرًا وَيَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ فِي قَفَا
 كَتَكُوتِ ثُمَّ يَصِيحُ)
 احذروا... وثبت قلة من شعره...
 ها هي ذى تقفز على الأرض...

(يخلع « بلغته » من قدمه ويمسك بها في يده
 ويُسْرِعُ إِلَى مَكَانِ الْقَمَلَةِ .. يَهْوِي (يبلغته)
 مرات فلا يصيبها... لا يزال كذلك حتى
 يقتلها)

قتلتك يا خبيثة !!
 (الشيخ ضرغام أثناء ذلك يُبعدُ محروساً عن
 كتكوت)

الشيخ ضرغام : (لكتكوت) : أهكذا أنت يا ولد ؟
 كتكوت (متباكياً) : والله لم أذنب ياسيدي ...

ناصرح : ما الخبر ؟

الشيخ أبو اليسر : قمل ... (تيفوس) ! .. قمل .. (تيفوس) !

ناصرح : عليكم « بالكوريسين » ! ..

الشيخ أبو اليسر (للشيخ ضرغام مشيراً إلى كتكوت) :

لا بد أن تسلط على رأسه ميزاب « البترول » !

الشيخ ضرغام (لكتكوت مبتعداً عنه) : اسبقني إلى

الخارج .. وانتظري عند خزان « البترول » ..

الشيخ أبو اليسر : ولا بد أن تصب على رأسه بعد « البترول » ،

زجاجة من حامض « الفنيك » ،

الشيخ ضرغام : لا بد من هذا ... لا بد !

الشيخ أبي اليسر : نريد أن نقطع من الضيعة دابر القمئل !

ناصرح : لدى فكرة يا أبي ..

الشيخ أبو اليسر : قل يا بني ...

ناصرح : تبعث منادياً ينادي في الناس أن من أحضر

لك مائة قملة مقتولة كوفي بخمسة قروش

كاملة ...

الشيخ أبو اليسر : فكرة صائبة !

الشيخ ضرغام : لا فضل فوك يا بني ...

المعلم عويس
لولية

: هكذا تكونُ العقولُ الزيرة... .

(وهي تصفق طرباً) : مائة قملة بخمسة

قروش!

(لمحروس)

ألا تجيء معي لنصطادَ لهم بضْعَ مِئات ؟

إنه كَسَبَ طيب... .

(ممازحاً) : أنا مستعد... .

(للمحاضرين)

محروس

لكن يجب أن نعيّن موظفاً يتولى عدَّ جِثث

القتلى بالتمام والكمال ، وصرف المكافآت

بلا زيادة ولا نقصان .. !

: المعلم عويس هو الخير والبركة... .

ناصرح

(المعلم عويس) : مشغلة حسنة جداً... .

محروس

مارأيك ؟

: أنا مطيعٌ لأوامر فضيلة الباشا... .

المعلم عويس

(تسمع بغتةً طلقةً ناريةً تتبّعُها بضْعُ

طلقات .. اصراخ وهرج ومرج في الخارج ..

الحاضرون يُنصِتون فزعين)

الشيخ أبو اليسر : ما هذا ؟

المعلم عويس : إنها قنابل حتما ...

الشيخ ضرغام : قنابل ؟

محروس : أية قنابل ؟ إنها طلقات بندقيات !

ناصر : نعم طلقات بندقيات ... لا شك في ذلك !

الشيخ أبو اليسر (في فزع) : إذن هم لصوص أغاروا علينا

للبسطو ... للسرقة ...

(يصيح بأعلى صوته)

يا كتكوت .. يا كتكوت ...

(لا أحد يجيب ...)

الجمعُ مُرْهَفُ السمع ...

اللَّغَطُ في الخارج يزداد ...

يعود الشيخ أبو اليسر إلى صياحه)

يا كتكوت ... يا كتكوت ...

(لا أحد يجيب)

أين ذهب هذا الولد الخبيث ؟ ..

الشيخ ضرغام : أظنّه منتظراً في القناء بجوار ميزاب

« البترول » ...

- الشيخ بو اليسر : أهذا وقتُ « البترول » ياشيخ ضرغام ؟
محروس : حتمٌ أن نخرج لنعرف ماذا حدث ؟
لولية (متشبثة به) : إذا خرجت رافقتك !
الشيخ ضرغام : أين تخرجان ؟
ناصر (وقد اعتراه جزع) : ربما كان اللصوص قد حاصروا البيت ...
المعلم عويس : كيف ؟ أليس هنا شرطةٌ تحفظُ أرواحَ الناس ؟ !
الشيخ أبو اليسر : وأين ذهب الخفراء الذين أتيتُ بهم من الصعيد ؟ ... إنهم خمسة عشر !
(الضَّجَّة تزداد في الخارج .. تُسمع طلقات آخر ...)
محروس : الأمر جدٌ ... الضرب يعود ... حتم أن نخرج لنتبين ما هذا ؟
لولية (وهى متشبثة به) : قلت لك إن خرجت رافقتك !
الشيخ ضرغام (للشيخ أبي اليسر) : لا تنس أن أبواب الدار مفتحة !

الشيخ أبو اليسر (صائحاً بأعلى صوته) : أغلقوا الأبواب ..
أغلقوا الأبواب ...

(الشيخ ضرغام يهرع إلى باب الحجرة
فِيْغْلِقْهُ)

المعلم عويس : اطمئن يا فضيلة الباشا .. لعل المسألة لا سطو
فيها ولا لصوص ...

الشيخ ضرغام : إذن ماذا يكون ؟ أعرس هو يطبلون فيه
ويرقصون ؟

الشيخ أبو اليسر : باعتباري رئيس الأسرة لا بد أن أحرص
على سلامةكم جميعاً .. وألاً أهمل في اتخاذ
أدق الاحتياطات ...

(الضجة مستمرة في الخارج ... تسمع أقدام
مهرولة نحو باب الحجرة ... الجمع
يُنْصِتْ)

الشيخ أبو اليسر : أقدم أحد ؟

(شخص يحاول فتح الباب ثم لا يلبث أن
يقرعه)

إنهم يدقُّون الباب ...

صوت (من الخارج وهو يقرع الباب) : افتحوا

ياسعادة الأستاذ ... افتحوا ... افتحوا

ياسعادة الأستاذ !

المعلم عويس : إنه صوت كتكوت ...

الشيخ أبو اليسر : إذا كان صوت كتكوت فلا بأس بأن

نفتح له ...

الشيخ ضرغام (متحرِّراً) : انظرْ لعل الطارق غير

كتكوت ...

الشيخ أبو اليسر : أتَحَسَبُ أنه شخص يقلد صوت كتكوت؟

صوت (من الخارج) : ياسعادة الأستاذ ..

ياسعادة الأستاذ ..

المعلم عويس : قطعتُ ذراعِي إن لم يكن الطارق كتكوتا

نفسه ! ..

محروس : كتكوت أو غير كتكوت .. سأفتح

الباب للطارق ..

ناصر : نعم لا بدَّ أن نفتح له !

الشيخ ضرغام (وقد سد الطريق أمام محروس) : أين تذهب؟

الشيخ أبو اليسر (محروس): البث قليلا يا محروس لتفهم الأمر في رويّة!!

محروس: أنا ذاهب لإحضار بندقيتي وتبين الأمر..

الشيخ ضرغام: بندقيتك؟!

محروس (في تخابث): نعم، البندقية التي كانت ضائعة ثم عثرت عليها..

(الشيخ ضرغام ينظر إلى لوليّة فتخفض بصرها ارتباكاً)

صوت (من الخارج وهو يقرع الباب): يا سعادة الأستاذ.. يا سعادة الأستاذ..

الشيخ أبو اليسر: ماذا تريد يا ولد؟

كتكوت (من الخارج): افتح يا سعادة الأستاذ...

قتيل... قتييل... يا سعادة الأستاذ..

الشيخ أبو اليسر (مردداً): قتييل؟!

الحاضرون: قتييل؟!

الشيخ أبو اليسر (في ذهول وخوف): من يا ترى؟ من

القتيل؟ أنت؟

محروس: يا ناس.. افتحوا له لنعرف منه جليّة الأمر.

- كتكوت : (يهرع إلى الباب فيفتحه .. يدخل كتكوت)
- كتكوت : إبراهيم الغتيت خفير الجرن زوج مقطفة الحلاية ...
- الشيخ أبو اليسر : ماله ؟ ماله ؟
- كتكوت : قتلوه ..
- لولية : قتلوه ؟ أعوذ بالله ..
- ناصر : (مغمما) : زوج مقطفة ؟
- الشيخ ضرغام : كيف قتلوه ؟
- محروس : ومن قتله ؟
- كتكوت : عراقي ابن شيخ عزبة الورديان ..
- ناصر : (مغمما) : عراقي ؟
- كتكوت : ترصد له خلف النخيل وأطلق عليه الرصاص
- الشيخ أبو اليسر : لقد سمعنا طلقات كثيرة .
- كتكوت : إن أصحاب عراقي وأقارب الغتيت اشتبكوا في عراقك .
- المعلم عويس : ألم يقبضوا على عراقي هذا ؟
- كتكوت : قبضوا عليه وقيّدوه بالحبال وألقوه بجوار شجرة الجبّيز ..

الشيخ أبو اليسر (في دُعر): تركوه وحده يا ولد؟

كتكوت : معه خمسة حفراء ..

الشيخ أبو اليسر : هل حضر من المركز طائفة العسكر الذين وعد المأمور بحضورهم لحراسة الضيعة؟

كتكوت : لم يحضر أحد منهم بعد ..

الشيخ أبو اليسر (معاتبا) : كثر الله خيرك ياسعادة المأمور!

وفاء بالوعد لا مثيل له .. الدنيا كلها عجائب!

كتكوت - (للشيخ أبي اليسر) : شيخ الضيعة يرجو أن

تفضل سعادتك بمعاينة الحادثة في الجرن ،

ريثما يحضر حضرة العمدة والبلك المأمور ..

الشيخ ضرغام : وهل القتل في مكانه ؟

كتكوت : هناك في الجرن .. كما تركوه !

محروس : لا بأس .. نذهب لنعاين الحادثة ..

الشيخ أبو اليسر : أذهب لنُحْيِ القَتِيل ؟ !

المعلم عويس : أم لنشرِّحَ الجثة ؟

لولية : أشعر بضيق تنفّس !

(تعتمد على محروس)

محروس (لولية وهو يروّحُ بمنديله وجهها) : أفيق

لا تخشى شيئا ..

لولية : لا تتركني !

الشيخ ضرغام : كيف يتركك ؟ أبلا قلب هو ؟

محروس (لولية) : اطمئني .. أنا معك !

كتكوت (للشيخ أبي اليسر) : أذهب أنت يا سعادة

الاستاذ إلى الجرن ؟

الشيخ أبو اليسر : وأين حواش ؟

كتكوت : أرسلوا في طلبه من الحقل .. إنه هنساك

مشغول بسقيا الرز ..

الشيخ أبو اليسر : لا بد أن يحضر حالا ..

كتكوت : شيخ الضيعة يقول إن حضور سعادتك إلى

الجرن ضروري من أجل ..

الشيخ أبو اليسر : أنا عالم أن وجودي ضروري، وليكني رجل

قرأت كلام الله، والسير فوق الدماء حرام.

الشيخ ضرغام : هذا حق ...

(تدخل مقطفة مهرولة جزعة)

مقطفة : في عرضكم يا سادة .. في عرضكم يا سادة !

الشيخ أبو اليسر : ماذا جرى يا بنت ؟

مقطفة : في عرضك يا سيدي الباشا .. في عرضك !

الشيخ أبو اليسر : ماذا جرى ؟ أخبرني !

مقطفة : آل زوجي يحاولون قتلي !

الشيخ ضرغام : لماذا يقتلونك ؟

مقطفة : أطلقوا علي النار ..

ناصر : إنهم لا نذال !

مقطفة : (مخاطبة ناصر) : مظلومة يا سيدي البك ..

محروس : أو قد اتهمك أحد بشيء ؟

مقطفة : لا شأن لي بأحد قط .. أنا في شغلي !

لوايسة : ولماذا أطلقوا عليك النار ؟

مقطفة : سكان الضيعة يا سيدي كلهم يسيكيد بعضهم

لبعض .. وأنا مظلومة وحياة رأسك !!

كمتكوت : (ثائرا على مقطفة) : كل الناس يقولون إنك

كنت مع عراقي قبيل إطلاق الرصاص على

زوجك .. !

ناصر : إنها كانت تحلب الجاموس يا ولد ..

مقطفة : ها هو ذا سيدي البك شاهد ..

الشيخ أبو اليسر : ربما كان .. الأمر ..

(يسقط في البحر حجر ملفوف في ورقة
اندفع من النافذة)

الشيخ ضرغام : بسم الله الرحمن الرحيم .. ما هذا ؟

(يسارع محروس إلى الورقة فيلتقطها .. يقول
له الشيخ ضرغام)

لا تُقْهِجِمْ نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ...

محروس (يقرأ الورقة على الحاضرين) : أَسْلَمُوا

مقطعة إلى آل زوجها وإلا ساءت العُقبى ! ..

وليتحمل كل امرئ . تَبِيعَةَ مَا يَعْمَلُ ! ...

(يقول لهم) :

يبدو أن الحالة في الضيعة مضطربة ~ أسوأ

اضطراب ...

الشيخ أبو اليسر (للشيخ ضرغام) : ألا تغلق الباب يا شيخ
ضرغام ؟ .

(الشيخ ضرغام يغلق الباب ويأتي بالمفتاح)

المعلم عويس وأين الخفراء إذن ؟

الشيخ أبو اليسر (صائحاً بكتكوت) : كيف لا يحضر

العسكر الحراس من المركز حتى الآن ؟

كتكوت وحياة رأسك يا سعادة الأستاذ إنهم لم يأتوا بعد.
المعلم عويس مفهوم الورقة أن أقارب القتل يهدّدوننا
إن لم نُخرج إليهم مقطفة ...

الشيخ أبو اليسر (متظاهراً بالشجاعة) . قوم لا يستحقون ...
سأريهم كيف يهدّدون ؟

ناصرح : أو شباب وأوغاد ..

(ضجة في الخارج)

الشيخ أبو اليسر (فزعا) : ما هذا ؟
كتكوت (ينظر من النافذة) : أظنه الأُفندي الناظر
ذاهباً إلى الجرن ..

الشيخ ضرغام (لكتكوت) : ولماذا تفتح الشباك على
مصراعيه هكذا ..

الشيخ أبو اليسر (لكتكوت) : أغلق الشباك يا واد .. إنه
يسبب تياراً قوياً من الهواء لا نَحْتَمِلُهُ ..
(الشيخ ضرغام يُسارُّ الشيخ أبا اليسر في
اهتمام)

الشيخ ضرغام (للحاضرين) : أحسبُ أن من الخير أن تُبقى
مقطفة في إحدى الحجر حتى ننظر في أمرها .

الشيخ أبو اليسر : وكتكوت يجلس معها .

الشيخ ضرغام (مشيراً إلى مقطفة وكتكوت) : هيا ادخلا
هنا لك ...

مقطفة : (صاغرة) : سمع وطاعة !

(للشيخ أبي اليسر :)

وحياة رأسك ياسيدى الباشا لا تُسَلِّسْني

إلى آل الزوجى خشية أن يذبحونى !

لولية (محروس) : كيف يذبحونها ؟ ما هذا الكلام ؟

الشيخ أبو اليسر : وأين أهلك ؟

مقطفة : أهلى فى غير الضيعة يسكنون ... كلُّ أهل

الضيعة متعصبون علىّ ، مؤتمرون بى ...

مظلومة والله !

الشيخ أبو اليسر : لا تخافى ... شجرى ما يلزم !

(مقطفة وكتكوت ينصرفان)

ناصرح : إنها بنت يتيمة مسكينة ... للمعروف فيها

أحسن الثواب !

الشيخ ضرغام : رأى أننا لا نتدخل فى هذه المنازعات التى

لا تخصنا منها شئ ... وبذلك نستريح !

المعلم عويس : رأيك يامولانا أن نُسَلِّمَ مقطعة إلى أهل

زوجها يذبحونها كما تُذَبِّحُ الشاة ؟ !

الشيخ ضرغام : أقلتُ نتركها يذبحونها ؟

المعلم عويس : إذا أخذوها فقل رحمة الله عليها !

ناصر : ليس من المروءة أن نسلم شخصاً قد التجأ إلينا
واحتفى بنا ..

الشيخ أبو اليسر : لا يجوز ... بيد أن العدل لا بدَّ أن يأخذ
مجرأه ...

محروس : واجب أن نحقق في المسألة ليتضح لنا : أأذنبت
مقطعة أم هي بريئة ؟

الشيخ ضرغام : وهل هذا عملنا ؟. هذه مهمة رجال الشرطة ..
محروس : إذن نسلمها إلى رجال الشرطة ...

الشيخ ضرغام : وأين رجال الشرطة الآن ؟ لا تنسوا أننا
نحمي شخصاً ربما كان قوى الصلّة بالجريمة !

الشيخ أبو اليسر : فكرة جديدة بالبحث والتروى ...

ناصر : المتهم برىء حتى تثبت إدانته .. ذلك حكم
القانون ! ...

الشيخ ضرغام : أفى محكمة نحن ؟ مالنا ولهذه الفلسفة ؟ نحن
في الريف !

ناصر : رأيي ألا نسلمَ مقطعة إلى أهل زوجها !
محروس : أجدراً بنا أن ننتظر حتى يحضر رجال
الشرطة ..

الشيخ ضرغام : ألا يمكن أن يحدث هجوم علينا من أجل هذا
الأمر قبل أن يحضر رجال الشرطة ؟

الشيخ أبو اليسر (متظاهراً بالشجاعة) : لا يجرؤ أحد أن
يهجمَ علينا يا شيخ ضرغام ..

المعلم عويس : كيف يهجمون ؟ وأين نحن إذن ؟

الشيخ أبو اليسر (لناصر) : ألا يحسن أن نضع في الأبواب
جملة الأقفال والمزاج التي جئت بها من
البندر ؟ ..

ناصر : ولم لا يحسن ؟ أستطيع أن أدقها في الحمال .

وإذن يصبح البيت كالقلعة لا يتسنى لأحد
أن ينفذ منها ..

(يُسمع قرعاً على الباب .. الجمع ينصت ..)

الشيخ أبو اليسر : من الطارق ؟

متسولى (من الخارج) : أنا «متولى» يا سعادة الباشا .

الشيخ أبو اليسر : وماذا تريد ؟

متسولى : افتحوا لى الباب أولا ..

الشيخ أبو اليسر : ألا تستطيع أن تتكلم وراء الباب ؟

متسولى : إنها مسألة بينى وبينكم يا سعادة الباشا ..

الشيخ ضرغام (للحاضرين) : يظهر أن آل القتيل أرسلوا

مندوباً عنهم ليفاوضنا فى موضوع مقطفة ..

ناصرح : أدخلوه لننظر ماذا ينبغى ؟

الشيخ أبو اليسر : أدخلوه... لا مانع !

(الشيخ ضرغام يذهب ليفتح الباب .. يدخل

متولى ، يقول له الشيخ أبو اليسر) :

أية مسألة يا متولى ؟

الشيخ ضرغام : أيريدون مقطفة ؟

الشيخ أبو اليسر : وكيف الحالة فى الخارج ؟ ..

متولى : الحالة حسنة . القتيل فى الجسرن . والولد

عراقى مقيد بجوار الجميزة ..

الشيخ ضرغام : ليس فى الخارج تجمهر مثلاً ؟

متولى : ماذا تقصد يا سيدى ؟

المعلم عويس : قصد مولانا الشيخ أن يسألك أليس في

الخارج مظاهرات ؟

متولى : أية مظاهرات ؟ !

ناصرح : يبدو أن الحالة هدأت ..

متولى : هادئة بإذن الله !

الشيخ أبو اليسر : ولكن يجب أن نضع الأقفال والمزاج في

الأبواب ..

(لناصرح) :

ألا تبدأ عملك هذا ؟

ناصرح : أنا مستعد .. أحضروا لي القدوم والمسامير

متولى : ولم هذه الأقفال والمزاج ؟ الله الحارس !

الشيخ أبو اليسر (لمتولى) : وأنت الذي تعلمني أن الحارس

هو الله ؟ ! وماذا جئت به من عندي ؟ !

متولى : (للشيخ أبو اليسر) : كيف أعلمك يا حضرة

الباشا ؟ .. أنت الذي تعلمنا .. أنت الذي

قرأت كلام الله، وعرفت أن كل شيء بإذنه،

وأن الموت على رقاب العباد .. !

الشيخ أبو اليسر : كل هذا معلوم ومحفوظ ..

متولى : وما دام كل هذا معلوماً ومحفوظاً، فلم الخوف

والفرع والاحتياطات التي لا داعي لها ١٩ .

الشيخ أبو اليسر (غاضباً) : أى خوف وفرع ؟ أنت رجل قليل الأدب ..

المعلم عويس (لمتولى) : ماذا جرى لك يا متولى ؟ احفظ لسانك !

متولى : علىّ خلطتُ في الكلام دون وعى ...

لا تؤاخذنى يا حضرة الباشا .. سأخفى !

الشيخ أبو اليسر (للمعلم عويس) : أحرام أن نحترس وأن

ننظر إلى بعيد ؟ .. إنك ترى كيف ساءت الحال

ووقعنا في هياج وإطلاق رصاص وقتل أرواح

: الأمر كله قتيل واحد !

متولى

المعلم عويس (لمتولى) : أى عدد كنت تريد أن يقتل ؟ !

متولى : لست إلى هذا أقصد ... رجلٌ مُقتل ...

وماذا فى هذا ؟ .. مكتوب عليه .. لو لم يُقتل

بالرصاص لمات بغير ذلك حتماً ! ... عمره

انقضى !

الشيخ أبو اليسر: (متضايقاً): أعددت خلط بلا وعي؟ تكلم
في الأمر الذي قدمت من أجله ...

متولى: إنها مسألة تافهة ...

ناصر: وما دامت تافهة فلماذا جئت تعلقنا؟

الشيخ ضرغام: أية مسألة هي؟

متولى: (للشيخ أبي اليسر): شيخ ضيعة كفر البقر

جاء يطلب مقابلتك ...

محروس: كفر البقر؟ أليس هو البلد المحاصر من أجل

«التيفوس»؟

لولية: وكيف تركوه يخرج من البلد ويقدم هنا؟

متولى: جاء في خفية ... لسعادة الباشا عليه أفضال

لا ينساها ...

الشيخ ضرغام (لمتولى): وكيف تركتموه يدخل الضيعة

وهو من كفر البقر؟ ألا تعرف أنه ربما

كان يحمل جراثيم الحمى؟

متولى: أية حمى يامولانا الشيخ؟ إن الرجل كالفلح،

وصحته أحسن مني ومنك!

الشيخ ضرغام: جهل مُطَبِّق ...

الشيخ أبو اليسر : لا فراغ عندي للقاء أحد ... ألا ترى فيم نحن مشغولون ؟ نريد التحقيق في حادث القتل !

متولى : (للشيخ أبي اليسر) يقول إنه سمع خبراً يريد إبلاغه إلى حضرتك ..

الشيخ أبو اليسر : أى خبر ؟ تكلم بما عندك !
متولى : (متردداً) : أعنى ... لا تنزعجوا ...

الشيخ ضرغام (متسائلاً) : ماهذا الكلام ؟
المعلم عويس : إنها الغاز !

لولية (فى جزع) : ترى ماهو الخبر ؟
(محروس يطمئنها)

متولى (للولية) : لاشيء وحياء رأسك ! ... إنه كلام فى كلام ...

الشيخ أبو اليسر : وما هو هذا الكلام ؟ افتح فمك وانطق !
متولى (متردداً) : يقول ... إن الصحة ستضرب

الحصار على ضيعتنا غداً ...
(ذهول يشمل الحاضرين)

الشيخ أبو اليسر (مدهوشاً متعجباً) : تضرب الصحة الحصار على ضيعتنا ؟

- ضيعتنا نحن هنا؟ (يصيح بمتولى)
 : ناصح ما هذا الكلام الفارغ؟
 : لولية ترى يارباه ماذا ينتظرنا؟
 : محروس قلت لكم أ كثر من مرة نترك هذا البلد
 ونرجع إلى القاهرة ... حسينا بقاء فيه!
 : الشيخ ضرغام (صائحا): غير معقول أن يضرب علي
 ضيعتنا الحصار!
 : المعلم عويس (يتحدث إلى متولى بصوت منخفض):
 ترى هل حدث شيء؟
 : متولى يقولون إنهم يشكون في حدوث إصاباتين.
 : الشيخ ضرغام : حدوث إصاباتين؟!
 : الشيخ أبو اليسر (صائحا): في ضيعتنا نحن؟
 : ناصح كلام هراء.. لقد اتخذنا أدق الاحتياطات
 : محروس رأيي أن تبتوا في شأن السفر على عجل...
 إن الأمر جد لا لعب!!
 : الشيخ ضرغام : وماذا تقصد؟
 : محروس : قلت لكم نرحل..
 : الشيخ ضرغام (مغمما): والغارات؟

الشيخ أبو اليسر (مرددا في اختلاط) : نرحل على عجل ؟ ..

المعلم عويس : وحفلة افتتاح المسجد ؟ ..

الشيخ أبو اليسر (في اختلاط وذهول) : حقا ماذا نصنع بحفلة

افتتاح المسجد ؟

محروس : حفلة المسجد يمكن أن تؤجل ..

ناصر : أما التأجيل ففي الإمكان .. ولكن الأمر

لا يستوجب الإسراع بالسفر إلى هذا الحد !

الشيخ ضرغام (مرتبكا) : يقولون إنهم سيضربون الحصار

على الضيعة غدا ..

متولى : في مطلع الفجر ..

المعلم عويس : وهل يتعذر خروجنا من الضيعة بعد أن

يضربوا الحصار ؟

محروس : يصبح الخروج متعذراً جداً ...

المعلم عويس : ما هذا ؟ إذن هم يقصدون أن يحبسونا في

الضيعة ؟ !

الشيخ أبو اليسر : هل بجرؤ أحد أن يحبسنا ؟

(يُسمع لغط من الخارج تتبعه ضجّة ..

أصوات تضارب بالهراوات)

الشيخ ضرغام : عاد الهياج !

(متولى يذهب فيفتح النافذة وينظر)

الشيخ أبو اليسر : أغلق الشباك يا متولى ..

(متولى يغلق النافذة ... الشيخ أبو اليسر

يسأله في هلع) : ماذا حدث ؟

متولى : يبدو أن الحفراء يتطاحنونهم وأعوان عراق

الشيخ أبو اليسر (صائحاً بناصح) : ماذا صنعت بالأقفال

والمزاج يا ناصح ؟ أين القدوم والمسامير ؟

(صارخاً) :

يا كتكوت .. يا كتكوت ..

(كتكوت يدخل مهرولاً، يقول له) :

(يتذكر أن رأس كتكوت حافل بالقمل) :

وماذا صنعت برأسك ؟ ألم تغسله بالبترول ،

ابتعد ...

كتكوت : لقد انتظرتُ الشيخ ضرغاماً حتى ..

الشيخ أبو اليسر : حسن .. انتظر .. بعيداً .. بعيداً .. بل اخرج ..

اذهب فاغسل رأسك .. اخرج !

(يتيحاً كتكوت للانصراف)

كلا لا تخرج .. أغلقوا الأبواب .. أغلقوا
الشبابيك .. «البترول» .. الأقفال والمزاج ..
(صائحا)

لا أحد يجرؤ أن يهجم علينا .. إني متخذ
أشد الاحتياطات .. إني مسئول عنكم أجمعين.
(لا يكاد يفرغ من قواه ، حتى يتهالك مغمى
عليه بين يدي الحاضرين ، فيولونه عنايتهم
مضطرين ...)

(ستارة الفصل الثاني)

الفصل الثالث

(المنظر السابق ...)

الوقت : منتصف الليل ...

المعلم عويس مشغول بحزْم المتاع ...

الشيخ أبو اليسر على مقربة منه يراقبه)

الشيخ أبو اليسر : تعبت يا عويس ... مضت عليك ساعتان لم

تستريح فيهما لحظة .. رتبت الشيا ب في الحقباب

وحزمت الأمتعة ... والله لا أدري كيف

أفبك حقك يا عويس !

المعلم عويس (وهو يعمل بهمة) : عفوك يا فضيلة الباشا ...

إن جميلك يطوِّق عنقي !

الشيخ أبو اليسر : كلما تمثَّل لي أنك جئتَ عصرَ اليوم ، وأنتك

ستعود معنا إلى القاهرة بعد قليل ، أتألم من

أجلك أشدَّ الألم ..

المعلم عويس : حقاً كنت أريد أن أتنزّه أياماً في الضيعة ،

ولكن لا بأس ... بذلك جرت المقادير !

الشيخ أبو اليسر : إننا سنرجع ثانية إلى الضيعة كما اتفقنا
إن شاء الله ...

(يدخل ناصح باحثاً عن شيء)
ناصح (متسائلاً) : ألم يقع بصركما على صندوق
الفرافير ؟

الشيخ أبو اليسر : لم يقع بصرى عليه ...
المعلم عويس : أظنه مع كتكوت ...
ناصح : وأين كتكوت ؟ إني لا أجده !
المعلم عويس : كان الشيخ ضرغام يغسل له رأسه « بالبترول »
ويقلّتي له شعره ...

الشيخ أبو اليسر : لقد انتهى من تقلّيته وغسل رأسه وتبدّل
ملابسه .. وأصبح كتكوت نظيفاً على
أحسن حال !

ناصح : وأين هو الآن ؟
الشيخ أبو اليسر (وهو خافض الصوت) : ذهب مع الشيخ

ضرغام ليؤصّوا بالسيارات التي تقلّنا ...
ناصح : أريد أن أعرف أين وضع صندوق الفرافير ؟
لا يمكن أن أسافر إلا إذا حملته معي ...
سأقدمه إلى الجمعية الملكية للحشرات بالقاهرة

وسالني هناك محاضرة تشرح المجموعة الفريدة
التي يحتويها الصندوق .. لقد اكتشفت
فصائل من هذه الفرافير لم تعرف بعد !
الشيخ أبو اليسر : الشهادة لله يا بُنَيَّ ... إنك قتت بما يجب
عليك خير قيام أثناء إقامتك في الضيعة ...
المعلم عويس : وهل في ذلك شك ؟

(بعد فترة قصيرة)

ألاحظ يا فضيلة الباشا أن الشيخ ضرغاماً
وكتسكوتا تأخرا كثيراً ...
لقد أزمعنا أن نترك الضيعة قبيل الفجر ...
الشيخ أبو اليسر : سنتركها إن شاء الله قبيل الفجر ... حتما !
المعلم عويس : حتى لا يهبط علينا مفتش الصحة فيفسد علينا
تدبيرنا الذي أحكمنا خطته !

ناصرح (باستهزاء) : مفتش الصحة ؟ وهل نهتم بمثل
هذا ؟ .. فليحضر مفتش الصحة ، ولينظر
ماذا يكون ؟

الشيخ أبو اليسر : من يحاول أن يمنعني من السفر ؟ .. أنا حر
في تصرفي !

ناصرح (وقد رفع صوته): والله لو حاول منبجي أحد
لاأريته كيف يكون المصير !؟

الشيخ أبو اليسر (لناصرح): لا ترفع صوتك بهذا الكلام !
ناصرح (وقد خفض من صوته): وهل نخشى أحد؟

الشيخ أبو اليسر: حقاً لا نخشى أحداً.. ولكن المسألة أننا
دبرنا خطة ونريد أن تجوز على كل من حولنا،
لا نبغى أن يعرف أحد عز منا على السفر !

المعلم عويس: حقاً إنها حيلة بارعة !

(يغرق في الضحك بصوت مكتوم)

الشيخ أبو اليسر حتى حواش افندى .. يجب ألا يعلم مما بيتناه
شيئاً !

المعلم عويس: وهل رآه أحد بعد أن فرغ مأمر سور
المركز من تحقيق الجناية الشنيعة .. مضى
مسرعاً إلى الرز !

الشيخ أبو اليسر: فلندعه هكذا غارقاً في الرز !

ناصرح: إن سفرنا سيكون مفاجأة غاية في الطرافة !

المعلم عويس: وحفلة الشيخ الأربعين ؟ .. ماذا تنوون أن
تفعلوا في شأنها ؟

الشيخ أبو اليسر : رضى الله عنه .. !
المعلم عويس : تريدون تأجيل الحفلة ؟
الشيخ أبو اليسر : قلنا ! ناسنعود .. وهل يهرب الشيخ الأربعين ؟
المعلم عويس (متضاحكا فى همهمة) : لا والله .. نحن
الهاربون !

الشيخ أبى اليسر : هاربون ؟ .. هيهات ! .. من يستطيع أن
يلفظ بهذا القول ؟

المعلم عويس (متضاحكا) : إني أمرح يا فضيلة الباشا !
(يدخل الشيخ ضرغام ومعه كتكوت)
الشيخ ضرغام : لقد نجحت نجاحا عظيما ..
الشيخ أبو اليسر : حسن ..

الشيخ ضرغام : هنتؤنى ! .. أقول لكم : هنتؤنى !
المعلم عويس : مبارك ألف مرة .. هكذا تكون همم الرجال !
الشيخ أبو اليسر : هل أعدت السيارات ؟
الشيخ ضرغام : أية سيارات ! .. احزروا ماذا أحضرت لكم ؟
المعلم عويس : لعلك أوصيت بسيارة عامة من سيارات
الركاب ! ..

الشيخ ضرغام : أخطأ ظنك .. قل غير هذا ..

المعلم عويس : إذن حجزت لنا قطاراً فاخراً .. !

ناصرح : ما حقيقة الأمر ؟

الشيخ ضرغام : سيارة من سيارات النقل الجبارة !

(الشيخ أبو اليسر وناصرح والمعلم عويس

مدهوشين ، مبهوتين ، في خيبة) :

سيارة من سيارات النقل الجبارة ؟ كيف ؟

كيف ذلك ؟

كككوت : ورأس الشيخ الأربعين إنها خرجت من

مصنعها أمس !

الشيخ ضرغام : أى شيء كان يلمُّ شملنا ويتسع لمتاعنا إلا مثل

هذه السيارة الجبارة ؟ !

ناصرح (متأففاً) : ولكن .. أريد أن أقول ...

المعلم عويس (ناظراً إلى الشيخ أبي اليسر) : ربما كان

فضيلة الباشا لا يستحسن ركوب مثل هذه

السيارة ...

الشيخ أبو اليسر (في استسلام) : إني ديمقراطي طول حياتي ..

لا كلفة في مثل هذه الشؤون !

المعلم عويس : هذا صحيح .. لا مُفضَّ فوك !

(ملتفتاً إلى الشيخ ضرغام):

وهذه السيارة.. أهى تحوى مقاعد للجلوس أم
سنظل من هنا إلى القاهرة وقوفاً بحمد الله
وفضل عربتك المختارة يا مولانا؟

الشيخ ضرغام: وهل يعقل أن نقف من هنا إلى القاهرة؟
(للمعلم عويس):

أحسب أننا لو تركنا لك مهمة البحث عن
وسيلة للسفر، لا اخترت لنا قطيعاً من حمير
السَّكَّ !! ..

(يلتفت إلى كتكوت):

أفى السيارة مقاعد أم لا؟

كتكوت: فيها دِكاكٌ خشبية نظيفة كالفلّ! ..

الشيخ ضرغام: ما قولكم فى هذا؟

الشيخ أبو اليسر: لا يعلمُ أحدٌ شيئاً من ذلك .. أليس كذلك؟

الشيخ ضرغام: لا أحد يعلم! .. إلا متولى رئيس الزراع ..

الشيخ أبو اليسر: هذا لا بأس به ...

الشيخ ضرغام: هو الذى أصدر أمره إلى الحفراء أن يُخلوا

الطريق الذى سنسير فيه لنستقل السيارة ...

ان يرانا أحد ونحن خارجون ... اطمئنوا
إلى ذلك آثم اطمئنان !

الشيخ أبو اليسر : عظيم .. عظيم ...
ناصر (اسكتكوت جانباً) : أين يا ككتكوت
صندوق الفرافير ؟

كتكوت : محفوظ ياسيدي .. في مخزن الأمتعة ...
ناصر : وهل مخزن الأمتعة مكان لصندوق الفرافير ؟
اذهب فأحضره من فورك !
كتكوت : حاضر ...

(يخرج ككتكوت)

الشيخ أبو اليسر : متى موعد حضور السيارة يا شيخ ضرغام ؟
الشيخ ضرغام : الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. ستقف
السيارة بجوار القنطرة .. قبل الفجر بساعتين
اثنتين ...

الشيخ أبو اليسر : لا أريد أن يرى السيارة أحد من الخفراء ...
الشيخ ضرغام : كلا ان يراها أحد .. لقد اتخذ متولى أشد
الحيطة لتحقيق ذلك !

المعلم عويس (للشيخ أبي اليسر) : الحق يا فضيلة الباشا ان

عدم هؤلاء الخفراء خيرٌ من وجودهم !

الشيخ أبو اليسر : كيف ؟؟

المعلم عويس : لو كان فيهم خيرٌ لما قُتِل تحت أعينهم الرجل

المسمى الغتيت كما يصاد عصفور !

الشيخ ضرغام : انتهت الحادثة والحمد لله ..

ناصح : انتهت .. ولكن بعد عناء .. بعد أن صدَّعوا

رءوسنا بتحقيق وسؤال وجواب ..

المعلم عويس (لناصح) : لولاك يا ناصح بك لما وصلوا في

التحقيق إلى شيء .. والحق أني مشفقٌ على

البنت مقطعة ..

الشيخ ضرغام : لماذا أنت مشفق عليها ؟ وماذا أصابها ؟ إنها

الآن رهن التحقيق !

الشيخ أبو اليسر : يبدو أنهم سيطلقون سراحها .. ذلك ما سمعت ؟

ناصح : لا بد أن يطلقوا سراحها . وهل فعلت شيئاً ؟

المعلم عويس (لناصح) : شهادتك التي أديتها يا ناصح بك

أمام رجال الشرطة سيكون لها الفضل في

تخليص رقبتها من الاتهام ..

ناصرح

: الحق يا عويس أنى قات ما أملاه على
ضميرى .. فتاة يتيمة مغلوبة على أمرها ..
جديرة بالخير !

(لوالده الشيخ أبى اليسر) : لقد فكرتُ أن
نأتى بها إلى مصر لتتولى عمل الجبن والزبد
هناك ..

الشيخ أبو اليسر

(متلصكاً) : لا مانع ..

ناصرح

: نضمن على الأقل ما نأكل ..

(يدخل كتسكوت بصندوق الفرافير ..
يأخذه ناصرح منه ويشغل بترتيب الفرافير فيه
يقبل عليه المعلم عويس متفحصاً متفرجاً)
(وهو ناظر فى صندوق الفرافير) : شىء
يحير العقول !

المعلم عويس

: لا أرى محروساً ولا لولية .. أين هما ؟ .. أما
يعرفان أننا مسافرون بعد قليل ؟ ..

المعلم عويس

: إنها يعدان حقائهما ..

: سيدى محروس بك وسيدتى لولية ناعسان
كتسكوت
على المتسكأ ..

الشيخ ضرغام : وهل هذا وقت نوم ؟ اذهب فأيقظهما
وادعهما إلينا هنا .. ثم امض إلى القنطرة
فاتظر السيارة هناك ، فإذا قدمت فألّسع
إلينا لتخبرنا .. دون ضوضاء .. دون إشارة
أو عبارة .. لا يعلم بك أحد !

كتكوت : سمع وطاعة ..

(يخرج كتكوت .)

الشيخ أبو اليسر يعني بمشاعه ..

المعلم عويس يعود إلى حزم الحقائق ..

الشيخ ضرغام يُشعل لفاقة تبغ ويدخنها
مفكراً ...

بعد لحظة يدخل محروس ولولية وهما يتشاءمان

محروس (للجمع) : صَمَمْتُمُ عَلَى الخروج الآن ؟

الشيخ أبو اليسر : بعد قليل ...

الشيخ ضرغام : الساعة الثانية إلا ربع ساعة ... ننصرف
من هنا ..

لولية (والنوم غالب عليهما) : ولماذا أيقظتمونا

الآن إذن ، وفي الوقت متسع ؟ !

الشيخ أبو اليسر : أى متسع ؟ لابد أن نستعد من الآن ...
محروس (وقد رمى بنفسه على المتكا) : أحسن فكرة
أنفذتموها فكرة السفر هذه !

لولية : بعد أن هياأنا ملعب التنس واشترينا المضارب
نسارع إلى السفر ؟ !

ناصر : ملاعب (التنس) كثيرة فى القاهرة ...
الشيخ أبو اليسر : الحق أنى ما كان بودى أن أتقل من هذا
البلد ... والله ما بعثنى على السفر إلا شىء
واحد : واجبى نحوبنى وطنى ! ... لجنة الدفاع
عن المدنيين فى القاهرة على وشك التأليف وهم
'يلجئون على' فى أن أكون عضواً معهم ..

محروس : رأى أن تقبل هذه العضوية يا عم ...
الشيخ أبو اليسر : هى خدمة اجتماعية علينا أن نؤديها مرحبين ..
يجب أن نقدم لأهل وطننا ما فى وسعنا من
جهد ومعونة ... على المرء أن يُقدم فى
ساعة الخطر وأن يقول : ها نذا ...

ناصر : مرحى يا أبى !
محروس : (للشيخ أبى اليسر) : إذن سنعمل معاً يا عمى .

البوليس الخاص سيتبع هذه اللجنة ...
 (غاضباً) : قلنا ألف مرة إن وحيد والديه
 لا شأن له بالبوليس الخاص ... !
 (محروس يحاول الاعتراض فتسكته لوليه
 بلطف)

ناصح : (محروس) : فلتكن يا عزيزى بوليساً خاصاً
 للبيت عندنا .. بدل أن تساعد الغريب ساعد
 أقرب الناس إليك .. إذا حدثت غارة أليفيناك
 واعتمدنا عليك ...

لوليه : لقد أعددتُ حقيبة إسعاف فى القاهرة .. فيها
 كل ما نحتاج إليه .

الشيخ أبو اليسر : إن لوليه لها فى كل أمر أثر مشكور .. لو كانت
 فتاة غيرها قدِمَت هذه الضيعة لما عُنِيَت
 إلا بأمرها . ولما شغلت إلا بنزهاها ...
 أمأهى فكانت الخدمة الاجتماعية تُنصب
 عينها ... !

لوليه : ما خرجتُ يوماً إلى الحقل فصادفتنى فلاحه
 إلا سألتها : ماذا تأكلين ؟ وكيف تعيشين ؟

وما أزال بها حتى أُنَوَّرَ ذَهْنُهَا وَأَبْصَرَ
عَقْلُهَا بِمَا يَنْفَع ...

: مُتَقَدِّمِينَ إِلَيْهَا أَثْمَنَ الشُّصْحِ ..

محروس

: طالما نصحت إلى الفلاحات أن يغسلن ..

لولية

أعينهن «بالبوريك» صباح كل يوم، ويحذرن
الغوَّصَ في الماء وهن حافيات . ويحرصن
على رش دورهن «بالقليت» .. كل هذا من
أجل الوقاية من الأمراض !

الشيخ أبو اليسر : الحق يا إخواني أني أترك هذه الضيعة وضميري

مستريح .. كلُّ منا نهض بواجبه خير نهوض .

سنسافر بعد أن غرسنا بذرة الإصلاح

الاجتماعي في هذا الريف ، ووضعنا نموذج

القرية المثالية .. والآن أمامنا واجب آخر

هو واجب الدفاع المدني عن القاهرة ..

(يدخل حواش افندي دفعة واحدة ..

يقول له الشيخ أبو اليسر منزعجا) ...

ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

حواش افندى : لم يحدث شيء .. أثناء عودتي من الحقل
أبصرتُ الضوء في القصر فقلت لعلمكم في
قلبي ..

الشيخ أبو اليسر : أى قلق يا حواش افندى ؟

حواش افندى : ليس من عادتك أن تسهروا حتى هذه الساعة
الشيخ أبو اليسر : كنا نلعب بالورق .. نسلي أنفسنا .. وماذا
صنعت بالرز ؟

حواش افندى : فرغنا من سقيا حوض أبي عليّ ، وغدا
نبدأ سقيا حوض أبي عساف ..

الشيخ أبو اليسر : ولماذا لم تبدؤوا الليلة في حوض أبي عساف ؟

حواش افندى : لقد تعب الفلاحون اليوم .. ولم يكن في
طوقهم أن يواصلوا العمل أكثر مما واصلوه !

الشيخ أبو اليسر : كلكم كُسالى .. ماذا كان عليكم لو سهرتم
إلى الصباح ؟

حواش افندى : لا تخش بأساً .. سيدسق الرز جميعه في مواعيده
إن شاء الله ..

الشيخ أبو اليسر : لا بد أن يتم هذا .. لا أريد أن تتأخروا ..

حواش افندى : كن مطمئنا يامعالى الباشا .. والآن هل تأمر
بشيء ؟

الشيخ أبو اليسر : لا غناء عنك .. امض بسلام ..

حواش افندى : تصبحون على خير !

(يحيى الشيخ أبا اليسر والآخرين ويتهيأ

للخروج ..)

الشيخ أبو اليسر (يستوقف حواش افندى) : لاتنس أن

توقظنا فى الساعة السابعة .. أفأفهم أنت ياسيد

حواش .. أريد أن أمرّ بأحواض الرزمعك

حواش افندى : سينال الرز بركة عظيمة بهذا التشریف ..

(يحيى الجمع وينصرف)

الشيخ أبو اليسر (وهو يكتم الضحك) : هل فطنتم إلى النسكة

التي قلتها ؟ !

المعلم عويس (يضحك ضحكا مفتعلا فى صوت عال) :

نسكة طريفة جداً .. رائقة جداً .. أبقاك الله

يا فضيلة الباشا يامعبدن الظرف والكياسة !!

(الآخرون يضحكون مجازاة للمعلم عويس)

الشيخ أبو اليسر : كفى ... كفى ...

الشيخ ضرغام : الآن أحسن شيء نعمله هو أن نطفئ الأنوار
وتتصنع النوم حتى لا يضايقنا أحد ...
لوليه : حقاً . هذا حسن .. نستريح قليلاً !
الشيخ أبو اليسر : لا .. لا راحة الآن .. حتم أن نجتمع شملنا
ونواصل السهر ..
(للمعلم عويس)
أطفئ المصباح يا عويس ..
(المعلم عويس يطفئ المصباح)
(الشيخ أبو اليسر يخرج مصباحاً كهربياً
صغيراً من جيبه ويضيئه ..
يتوسط الحجرة ..
يجلس على مقعد . ويقول) :
هيا .. تعالوا هنا حولي ..
(كلٌّ يأخذ مقعداً . ويجلس على مقربة من
الشيخ أبي اليسر ..
تتألف من الجالسين حلقة منظّمة)
هكذا .. سنبقى على هذه الحال حتى يحين
موعدُ السيارة ..

حذارِ أن ينام أحد !!

(لولية تتشاءب)

ثم ماذا يا لولية ؟!

لولية : إني مستيقظة يا أبت ..

(الجمع يتشاءب)

الشيخ ضرغام (وقد أتمَّ تشاؤبَةً طويلة) : ألا تنهون

من هذا التشاؤب يا إخواننا ؟!

لمعلم عويس : النومُ ممنوع !

محروس (في تراخٍ) : نعم ... النومُ ممنوع ... بتاتاً ...!

ناصرح (في تراخٍ أيضاً) : أى نوم ؟ أطفال نحن ؟!

الشيخ أبو اليسر : افتحوا أعينكم .. لا تستسلموا للغمُض

المعلم عويس : سأسليكم بحكاية تدعكم أيقاظاً إلى أن يأتى

موعد الرحيل ..

الشيخ أبو اليسر : قلْ يا عويس ..

المعلم عويس : كان ما كان يأسادة يا كرام ، لا يحلو الحديث

إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام ..

الجمع (معا في صوت متكاسل) اللهم صلِّ عليه ..

المعلم عويس : كان في غابر الزمان، وسالف العصر والأوان،
سلطان عظيم الشَّان . لا نظير له في الإنس
ولا في الجن ..

الشيخ أبو اليسر (مهمها . وهو يحاول التغلب على النوم) :
كلام حلوا يا عويس .. هيه .. قل ..

الشيخ ضرغام (في خمول شديد) : أكمل يا عويس ..

المعلم عويس : كان لهذا السلطان أخ عظيم اللهم ، واسع
الكرم . طيب القلب ، محبوب عند العبد
والرب .. فلم يلبث أن نال أعظم الجاه ،
ولذلك كرهه السلطان ولم يُطَقْ أن يراه .
أتسمعون يا جماعة ، ما قلته الساعة ؟

الجميع (وهم بين مُتَمَطِّ ومُتَثَّاب) : وكيف لا ؟
نحن سامعون !

المعلم عويس : وذات يوم مرَّ قارىُّ بخت ينادى : نكشف
عن المراد ، بإذن ربِّ العباد .. سمعه السلطان
وهو في القصر ، فقال : اتتوني به على الفور ..

الشيخ ضرغام : (مغمغماً في تكاسل) : نعم أنا سامع لما تحكيه
قال السلطان على الفور ، على الفور !

المعلم عويس : وحين أدخل قارى البخت على السلطان ،
قبل الأرض بين يديه ، وألقى السلام عليه ،
فقال السلطان وهو يحدّق فيه : ماذا تعرف
مما يُكنّه لى القدر ويخفيه . فقال له قارى
البخت : قبل أن ينطلق اللسان ، لابد أن
تعطينى الأمان !

لولية (وهى تغالب النوم) : نعم لابد من
الأمان أولا ...

محروس (وقد وضع رأسه بين يديه . يقول فى صوت
خامل) : حقا لابد منه ... أكمل يا عويس
أكمل ... وبعد ...

المعلم عويس : وبعد يا سيدى ولا سيد إلا أنت ، وعدّه
السلطان بأحسن الأمان . فقال له قارى
البخت : يا مولاي لك أخّ يعيش فى قصرك ،
وينعم بخيرك . ولكن ملك الموت الجبار
يحوم حولكما بسيفه البتّار . وسيتمّ به
الأمر حتما ، الى أن يأخذ أحدا ... أحد

الآخوين تحينُ منيته هذه الأيام، والآخِرُ
يمتد عمرُه أطولَ السنينِ والأعوامِ . فصرخ
السلطان صرخة تدل على خوفه ، وقال : من
منه الذى يناله ملكُ الموتِ بسيفه !... فقال
له قارىُّ البخت : الله وحده يعلم هذه الأسرار ،
ويعرف : أيُّكما أسرع إلى دار القرار ؟! فقال
له السلطان : ومتى يأخذ ملكُ الموتِ
فريسته ، ويبطِشُ به بطشَتَه ؟ فأجابَه :
بعد شهرين بلا تقديمٍ ولا تأخير ، يتمُّ أمرُ
اللهِ العليِّ القدير !! ...

الشيخ أبو اليسر (وقد ثقل عليه النوم متلعثما فى القول) :

الحق يا معلم عويس أنك خلطت فيما حكيت!

أما كان فى جعبتك إلا ذكر الموت ؟

(متشابهاً . متمطياً) : وماذا فى ذكر الموت ؟

إنه المصير المحتوم لـكلِّ حيٍّ !

المعلم عويس

(قد ثقل من النوم لسانه) : أكمل قصتك

الشيخ ضرغام

أو فاصمت ؟ والاصمت بك أولى !

المعلم عويس

(متمما قصته) : سمع السلطان ما سمع ، فسكر
عن أخيه ما يسيق .. وأمر بأن يُخفر
سرداب عميق ، مجهول الطريق ، ليعيش فيه
السلطان هارباً من الموت النازل ، محتبئاً من
القضاء العاجل . وإنَّ ذلك لبعيدٌ عنه غاية
البعد . وهل ينجو من الموت أحد ، ولو كان
في آفاق السماء ، أو أعماق الماء .. ؟ !

الشيخ ضرغام

(وهو يتشاءب . ويميل على الشيخ أبي اليسر) :
يبدو أن الرجل يَهْذَى !

الشيخ أبو اليسر

(وهو على وشك الاستغراق في النوم) :
لا بأس .. دعه يخلط !

(للمعلم عويس)

أكمل يا معلم مغفَّل ..

المعلم عويس

(وهو على وشك النوم) : حَلَمْتُ يا جماعة ،
إنها قصة طريفة بديعة ، قصة الموت والحياة ،
قصة ابن آدم الأبله الذي يحسب نفسه أقوى
من الموت .. وهل يقوى على الموت شيء ..

لو حبس ابن آدم نفسه في ققم من نحاس ،
وألقى بنفسه تحت البحور السبعة ، لاهتدت
إليه منيته حين ينقضى الأجل .. وهذا
ما حدث لصاحبنا السلطان !

الشيخ ضرغام (وهو شبه نائم) : ماذا حدث ؟
المعلم عويس (وهو يغالب النوم) : لم يحدث شيء مهم
يا مولانا ... مملكت الموت لم يصعب عليه
الوصول الى السلطان في السرداب ، فقبض
روحه وصعد بها الى ربّ الأرباب ...
أما أخوه الذي لم يكن على علم بشيء من
هذه الأوهام ، فكان متكلاً على الحى الذى
لا يغفل ولا ينام ... فعاش فى ثبات ونبات ،
وخلّف البنين والبنات !

(يهبط رأسه على صدره ... يصمت .
الجمع يستغرقون فى النوم ...
بعد لحظة لا تسمع الا أنفاس تتردد ...
مصحوبة بشخير ... المصباح الكهربى "

الصغير ينطق ..

الظلام شامل ..

الوقت يمرُّ دونَ حركة ..

نورُ الفجرِ يلُوح قليلاً قليلاً ..

الشيخ ضرغام يفتحُ عينيه بعد أن يتحرك

في مجلسه .. يحملقُ حوله في ذهول ..

الشيخ ضرغام الله ! .. الله ! .. لقد طلع الفجر .. ما هذا

يا جماعة ؟ ! .. أنا نائمون أنتم ؟ ! ..

المعلم عويس (مغمغماً) : نائمون ؟ كيف ذلك يا مولانا ؟ !

الشيخ ضرغام (صائحاً) : استيقظوا .. استيقظوا يا جماعة ..

السيارة .. الحصار على الضيعة ..

الشيخ أبو اليسر (يتنبه فزعاً . يصيح وهو يتلفت يمنة يسرة) :

السيارة ! .. الحصار على الضيعة ! ..

يقفز في الحجرة ويعلو صياحه) :

السيارة ! .. الحصار على الضيعة ! ..

(يَهْزُ النَّسَائِمِينَ وَهُوَ يَرُدُّ) : السَّيَّارَةُ ! ..
الْحَصَارُ عَلَى الضَّيْعَةِ !
(ضَيْجَةٌ وَتَصَايِخٌ ..)
تَهْبِطُ السَّتَارَةُ رَوِيدًا ..)

الْخَتَامُ

لجنة التحكيم
لجنة التحكيم

تقدم

المسرحية التي نالت الجائزة الممتازة
في مباراة التأليف المسرحي للفرقة القومية

اختارون وفنمكتي

للأستاذ

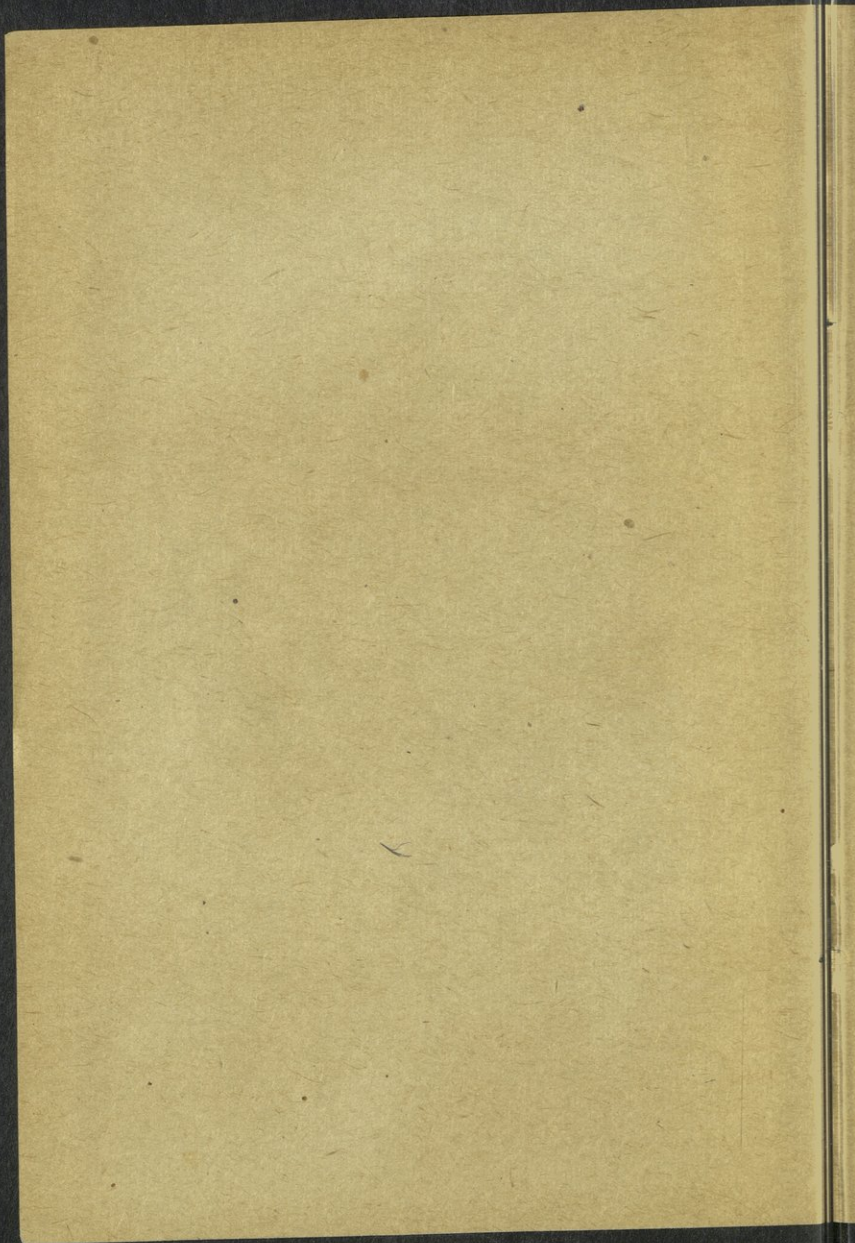
على أحمد باكثير

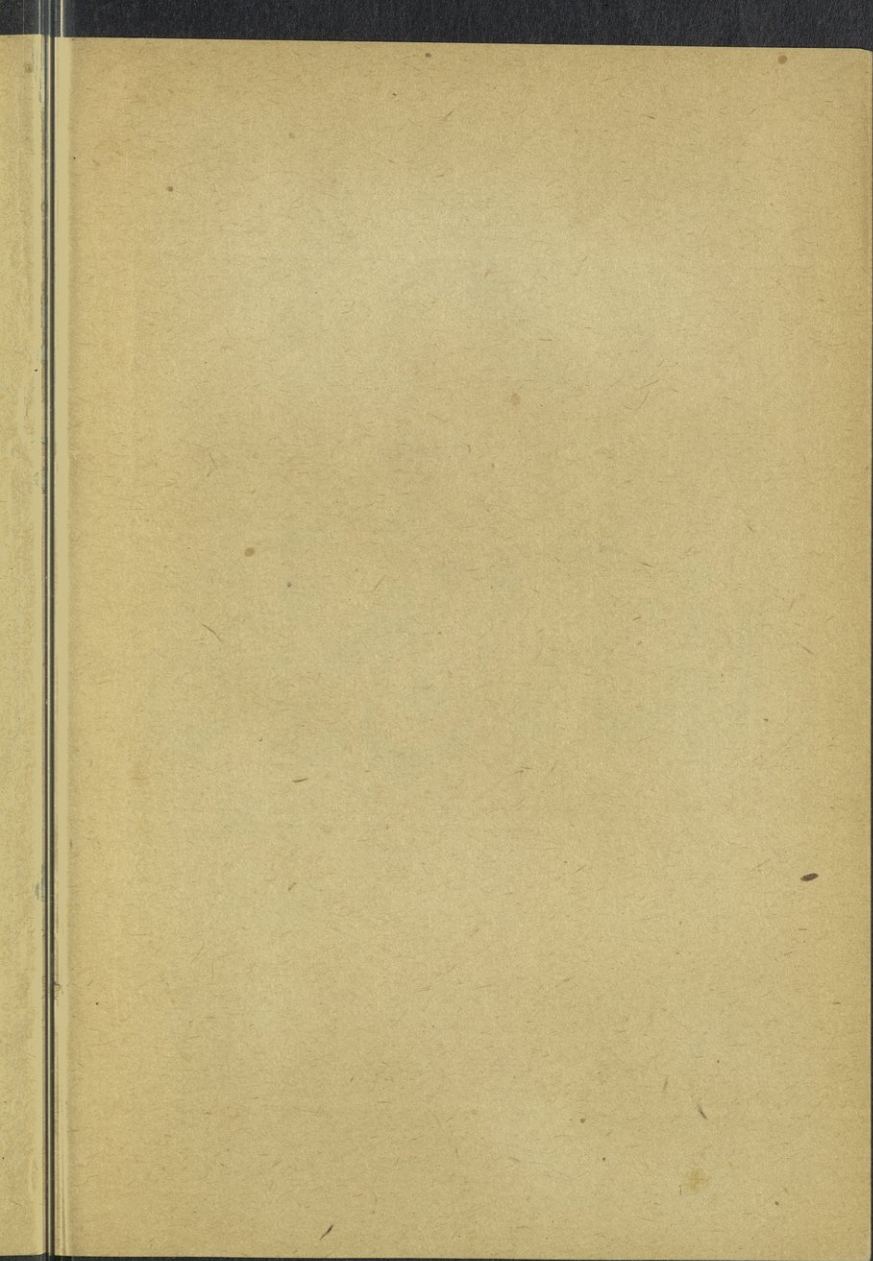
قريباً

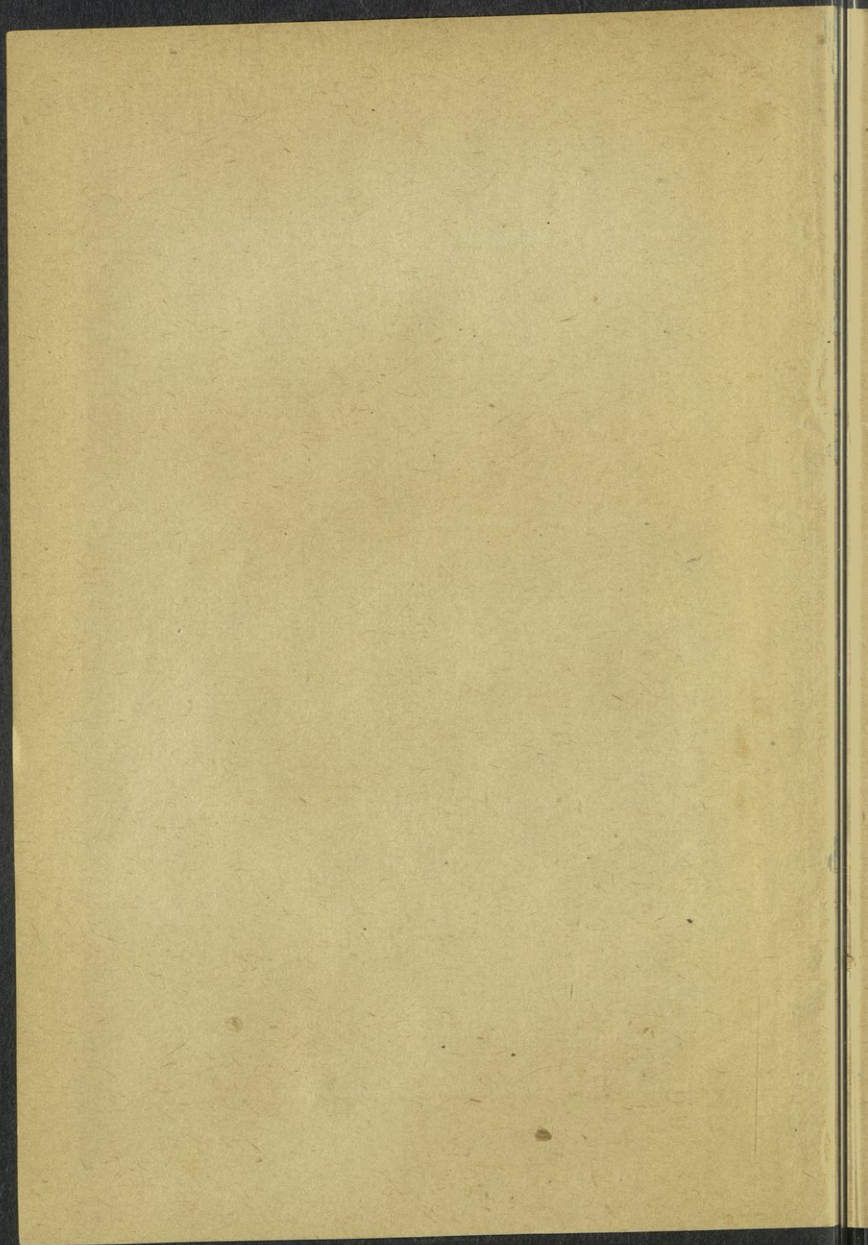
الطبعة الثانية

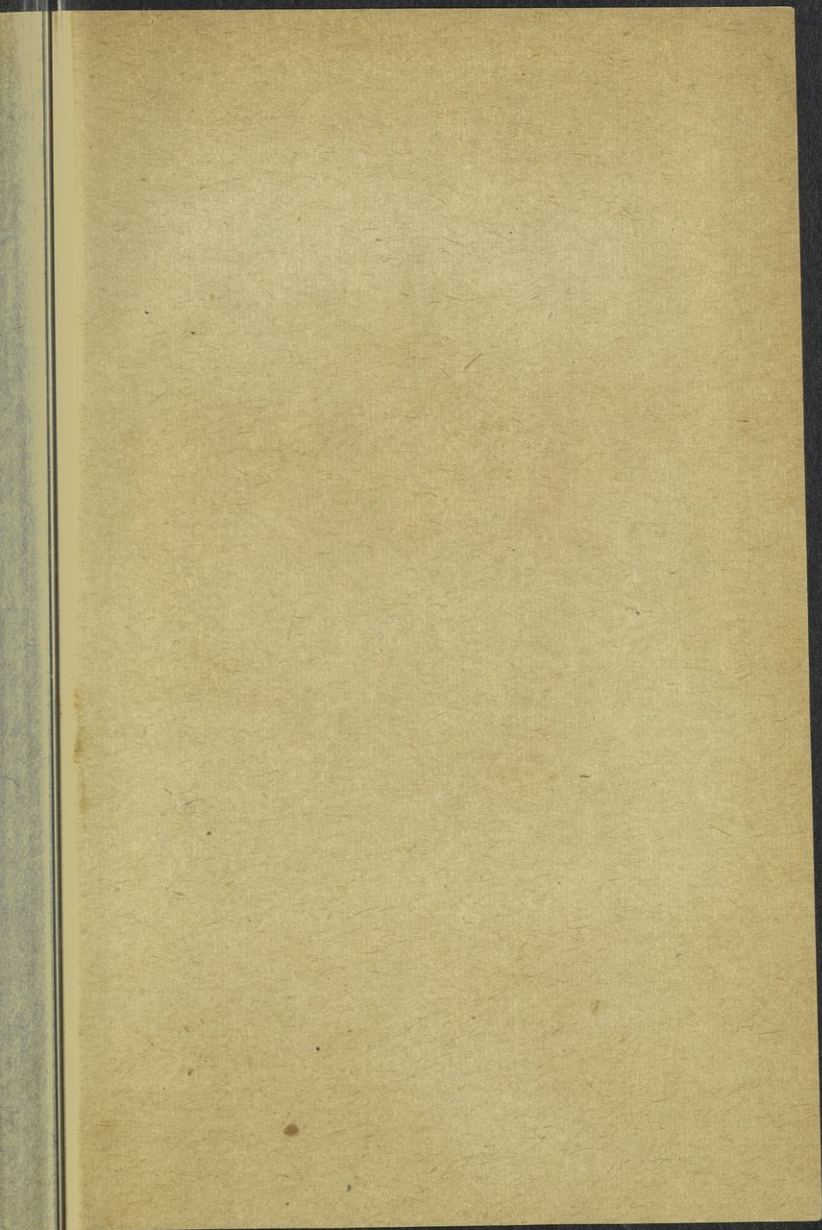
أبو ذر الغفاري

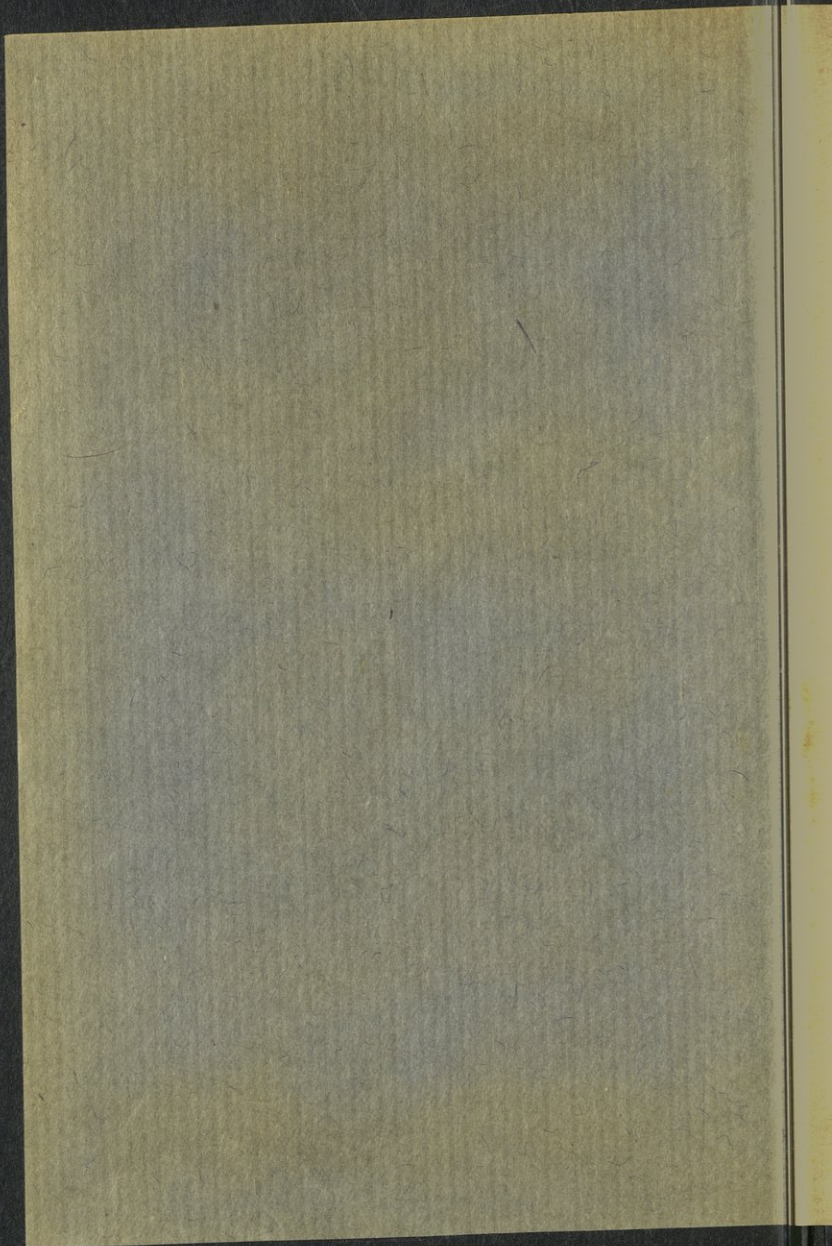
تأليف عبد الحميد عبده السحار

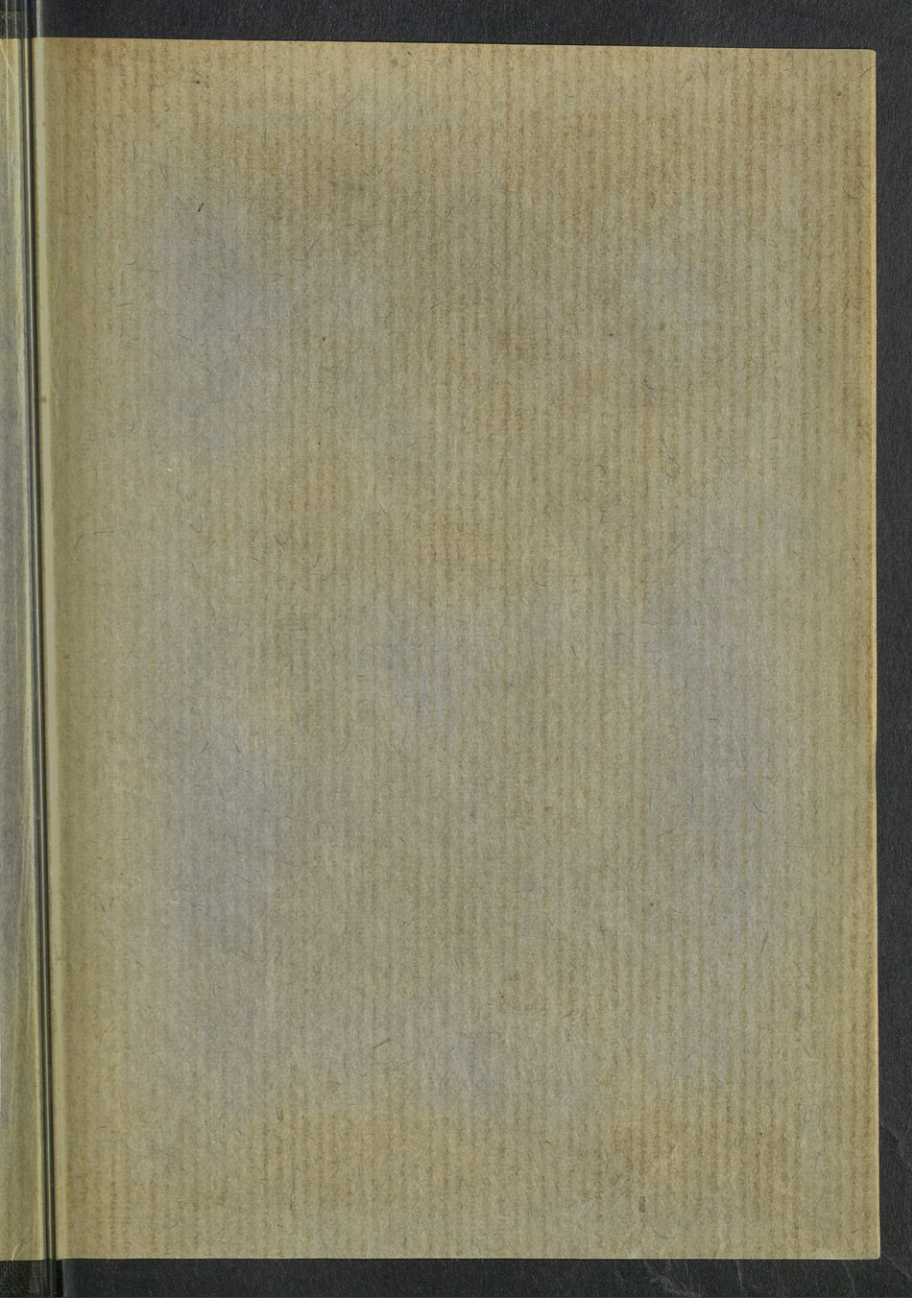












892.78 T24KA:c.1

نيمور، محمود

فتايل: مسلاة مصرية في ثلاثة فصول

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01040090

American University of Beirut



892.78
T24KA

General Library

